الجزء الثامن والتاسع شعبان ورمضان ١٣٤٢ المجلد الاول

الذخيرة الاسلامية

مجلة دينية ادبية تصدر كل شهر مرة

لمنشئها

احمد بن محمد السركتي الانصاري السوداني

عنوانها (ويلتفريدن جافا ادارة مجلة الذخيرة) والتلغراف : الذخيرة بويلتفريدن

تنبيه

جميع المخاطبات التي تتعلق بالمجلة يجب ان تكون باسم المدير والتي تتعلق برسم قيمة الاشتراك او غيرها فباسم امين صندوق المجلة « الشيخ محمد نور محمد خوجه الانصاري »

الرسائل لا ترجع لاصحابها نشرت او لم تنشر

قيمة الاشتراك

عن سنة ١٠ ريبات في جزائر الهند الهولندية، وجنيه انجليزي ذهبا فيما عداها من البلدان ويجب الدفع سلفا بوصل ممضي من المدير او امين الصندوق او احد وكلاء المجلة المعلن باسمائهم

طبع بمطبعة (بورو بودور) فنتسو بعدد ٥٢ بتافيا

الجزء الثامن والتاسع شعبان ورمضان ١٣٤٢ المجلد الاول

الذخيرة الاسلامية

مجلة دينية ادبية تصدر كل شهر مرة

لمنشئها

احمد بن محمد السركتي الانصاري السوداني

عنوانها (ويلتفريدن جافا ادارة مجلة الذخيرة) التلغراف: الذخيرة ويلتفريدن

تنبيه

جميع المخاطبات التي تتعلق بالمجلة يجب ان تكون باسم المدير والتي تتعلق برسم قيمة الاشتراك او غيرها فباسم امين صندوق المجلة «الشيخ محمد نور محمد خير الانصاري)

الرسائل لا ترجع لاصحابها نشرت او لم تنشر

قيمة الاشتراك

عن سنة ١٠ ريبيات في جزائر الهند الهولندية، وجنيه انجليزي ذهبا فيما عداها من البلدان ويجب الدفع سلفا بوصل ممضى من المدير او امين الصندوق او احد وكلاء المجلة المعلن باسمائهم

طبع بمطبعة (بورو بودور) فنتو بسمارنج بتافيا

الخلافة

لقد خاض الناس في امر الخلافة الاسلامية. وتقطعوا فيه زبرا واختلفوا فيه مقاصد. وتفرقوا فيه احزابا وشيعا. واطالوا فيه الاقوال. واكثروا فيه الارأ. ومع ذلك كله أرى الكل واقفين عند الحد العقيم الذى لا نتيجة له ولا فائدة

ان الخوض الآن فى ان جلالة الخليفة عبد المجيد باق على خلافته أو غير باق أو كان نخامته خليفة من اول امره. او غير خليفة، او كان خالعوه وطاردوه بغاة او غير بغاة أو أن الاوفق جبر الاتراك على قبول الخليفة أو وظيفة الخلافة فى بلادهم ثانياً. او الكف عن ذلك، أو كان صنع الاتراك خيراً لهم أو شرا عليهم في مستقبلهم كل ذلك مما لا فائدة فيه ولا نتيجة له البتة فالمشتغلون به يضيعون أوقاتهم سدى فيما لا طائل تحته. بل ربما كان ذلك داعيا الى اتساع الخرق وزيادة التنافر و التباغض و التدابر فيما بين فئات المسلمين المحتاجين اليوم أشد الاحتياج الى التضامن والتناصر وتناسي كل ما كان بينهم من الضغائن ودفن كلما سبق بينهم من الاحقاد. قد قيل ما قيل ان صدقا وان كذبا. وقد كان ما كان ان حقا وان باطلا. وقد سبق السيف العذل. وطرد الخليفة والخلافة رشدا أو غياً إصلاحا أو بغياً: وقد زال الوهم واتى اليقين وطلع الصبح لذي عينين. فالواجب الان على حكماء الامة واطبائها ومفكريها أن يتركوا القال والقيل. ويفكروا فيما يلزم عمله ويلزم

تركه وان يبادروا متعاضدين متساندين بما يستطيعونه من العمل فعلا لا قولا فارغا. وأن يتركوا الاغراض الشخصية والاختلافات القومية ويوحدوا وجهتهم نحو المقصد المراد

ان الخلافة الاسلامية منذ امد طويل كانت كخلافات بعض اهل الطرق، وكان نفوذ الخليفة فى العالم الاسلامي كنفوذ الاقطاب والاغوات الموهومين المنسوب اليهم ادارة العالم. ولا معنى لها فى الخارج. ولا فى نفس الامر غير أن الكماليين حكموا صفرتها واظهروا حقيقتها للناس رسميا بتجريد الخليفة الاخير عن كل سلطة زمنية. وعن كل تدخل سياسي في امور الحكومة. وهذا الامر فى نفسه غير جديد وان كان الاعتراف به كان جديدا. لأن الخليفتين السابقين كانا مجردين كذلك من حقيقة النفوذ. وان لم يكن تجردهما رسميا. وهذا الفعل الواقع من الكماليين. وان كان غير مألوف وقبيح المظهر ولكنه على فرض قبحه ليس باقبح من افعال المسلمين الساخطين عليهم من اهل مصر وأهالي الحجاز والعراق والهند وغيرهم لأن طردهم للخليفة والخلافة من بلادهم لما يدعونه من الأعذار، بقطع النظر عن حقيقتها أهون من حرب الخليفة وقتاله نصرة للكفار الأعداء دينا وفعلا وقد ارتكب ذلك جل المسلمين الساخطين اليوم على الاتراك معتذرين بأعذار أليس وأبرد من الأعذار التي اعتمد عليها الكماليين فليكف الجميع عن بعضهم وليتوبوا الى الله و يفكروا فيما يصلح مستقبل الجميع متساندين ولا يفيتوا الفرصة ثانياً في كثرة اللجاج والجدال.

ايها الكتاب والعلماء! لا تشتتوا أفكار العامة. وتسقطوا هيبة هذا المركز المعنوي الذي التفت اليه بكثرة المنازعات وتحكيم الشهوات و اتباع النفوس الامارة بالسوء. و لتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. ولا يجرمنكم شنئان قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون

ايها الامراء لا يأخذنكم الطمع الاشعبي فيمد كل واحد منكم يده الى ما تحت الآخر. وتحولوا في ميادين الطيش والحمق وتفرغوا قواكم في بعضكم، ثم تساقون جميعا الى مخازي السياسة. وتهلكون انفسكم وامتكم. وليقنع كل منكم بما في يده لئلا يفوت عليه الكل فان من طلب الكل فاتته الكل. وليعمل كل امير بما يقربه الى الاخر ويؤكد الصلات الودية والسياسية بينه وبين اخوانه حتى تكونوا جميعا ايها انا متكاتفين متضامنين متعاضدين على نسرر متقابلين. فان العدو يسعى بجد وسعه في هلاكم ويترقب الفرص لافتراسكم وهو وراءكم آناء الليل واطراف النهار يعدكم ويمنيكم وما يعدكم الشيطان الا غرورا. فاستعينوا ايها المؤمنون بالله واستمسكوا بحبله واعتصموا بكتابه وهو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير ولا تتسابقوا الى ابواب الاجانب فتخربوا بيوتكم بايديكم ولا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون

اني اخاف جدا من ضياع اصوات المسلمين في ادراج الرياح وتكون عاقبة امرهم بعد هذا الضجيج المتوالي عاقبة سوء واساس شقاق وعداوات مستمرة. وامارات متخاصمة متدابرة متشاتمة متقاتلة ويذهب ريحهم بالتنازع ويفشلوا ويتلعبهم نون السياسة ويدخلوا جميعا في حير كان وينـدمون في وقت لا ينفعهم فيه الندم. فكفوا ايها المؤمنون عن بعضكم واشتغلوا بالاهم واصلحوا ذات بينكم ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا

اني اخاف كل الخوف من ان يفتح ساسة اوروبا في كل بلاد من البلاد الاسلامية مراقص جديدة ويصنعوا لها ابواقا وطنابر وتوتارا صادحة على نغمة الخلافة ويرقصوا في ساحاتها حفلا طويلة واكتافا عريضة ادمغة جامدة يستفرغون بها قوة الاسلام ويشتتون بها امر المسلمين ويسرمونهم سوء العذاب ويعاملونهم معاملة القردة والخنازير فاحتاطوا يا اولي الابصار لعلكم تفلحون ولا تخربوا بيوتكم بايديكم وتفقئوا اعيونكم باصابعكم

اني اخاف وكل خوف، من ان يستأجر الاجانب اناسا ذوي ألسنة ذلقة واقلام حديدة ومناطق ساحرة ويؤيدوهم بقوة الذهب الفتان ويتوجوهم بتيجان الالقاب الضخمة والوظائف السامية ويجعلوهم آلات لتشتيت امر المسلمين وتقويض اركان جامعتهم وجث جذور دينهم وقصم ظهور مصلحيهم وذلك صروح آمالهم ويجعلوهم شيعا ويقطعوهم زبرا ويجعلوا بأسهم بينهم وخيرهم لغيرهم، فتنبهوا يا اولي

الالباب وتفكروا في العواقب ولا تكونوا كالذين نسوا الله
فأنساهم انفسهم

قلنا فيما سبق انه يجب على المسلمين ان يتركوا الكلام الفارغ
ويشتغلوا بما يستطيعونه من العمل في هذا الشأن الخطير فما هو العمل
الممكن الواجب عليهم اليوم فليبد كل ذي رأي رأيه بغاية الادب
والروية بعد تدقيق النظر في المسئلة تمام التدقيق حتى يتخلص من
تلك الاراء رأي يصلح ان يتخذ اساسا لهذا الامر وعليه فاني اقدم
رأيي فيه للجمهور ليضعوه على بساط البحث مع حملة الاراء ولا قوة
الا بالله

ان فكرة جبر الاتراك وحكومة انقره على قبول وظيفة الخلافة
الاسلامية او على قبول الخليفة ثانيا في بلادهم بعد رفضهم اياه، من الفكر
التي لا تنطبق على عقل ولا على قاعدة من قواعد الاصلاح وهي في
الحقيقة فكرة ناشئة عن الاصرار على الخطأ السابق منهم لداعي الحياء
والخجل الذي اوقعهم فيه شبان الاتراك وخيبة امالهم فيهم تلقاء هذا
فنؤمل من ذوي هذه الفكرة ان يرجعوا الى الرشد واتباع الصراط
المستقيم في امرهم العظيم المستحق لتمام العناية لئلا ينجبر هذا الكسر
معوجا مرة اخرى ويلجئ الامر الى كسره ثانيا ويفسد نظام هذا
العضو الرئيسي بالكلية

﴿ الاعمال اللازمة ﴾

ان صياح المسلمين في اقطار الارض وتظاهرهم الفارغ بنصرة الخليفة

عبدالمجيد قد جرأ جلالته على اظهار سخطه من اعمال حكومة انقره
فنتج من ذلك ان قرروا قطع ما كانوا رتبوه له ولعائلته من المعاشات
وانقطع عليه خط رجعة المجاملة والمذاكرة معهم في شأن العائلة العثمانية
فبما ان المسلمين وبالاخص المصريين والهنديين هم الذين ألجئوه على
ذلك واضروا به وبعائلته يتوجه عليهم مسئولية كبرى في شأن تلك
العائلة التي حافظت على واجبها على قدر امكانها مدة ست قرون فيجب
على المسلمين قبل كل شيء ان يفكروا في شأن افراد تلك العائلة الكريمة
من حيث شرفهم وكيان حياتهم ويتعاونوا بكل همة على تأسيس وقف
يكفي ريعه لحفظ حياتهم حياة تليق بمقامهم وتكافيء عواطف
اباءهم الاولين الذين قاموا بتلك الاعمال الكبيرة نحو الاسلام
والمسلمين فان اغضاء المسلمين وتغافلهم عن شأن هذه العائلة الكريمة
يسجل عليهم عار اللؤم والخسة ابد الآبدين

وعما اني احد افراد المسلمين الذين يلزمهم هذا الواجب واني اول
رافع لصوت هذا المشروع واول متشدق بذم القول الفارغ في هذا
الشأن فأود ان اكون اول متبرع بالمستطاع لهذا المشروع وعليه فاني
مستعد لان اقدم مبلغ عشرة جنيهات انجليزيه دسبا لرآسة اللجنة التي
يعينها المسلمون لتنفيذ هذا المشروع في اسرع الفرص

(الامامة العظمى)

ان ايجاد معنى الخلافة الاسلامية على الوجه المطلوب بمعناها
الحقيقي غير ممكن الآن للمسلمين . ومحو رسمها بالكلية بناء على هذا

التعذر غير مستحسن البتة فليرض المسلمون اليوم بالميسور من معانيها ثم يدابوا بعد ذلك بالتدريج على اكمال صفاتها الباقية شيئا فشيئا مباشرين بالاعمال ولو قليله دون الاقوال الفارغة التي لا تجدي نفعا فان قليل العمل خير من كثير القول الفارغ

ايها المسلمون لا يسقط واجب القيام بالميسور لا كلية ما هو فوق المقدور فلئن عسر عليكم ايجاد معنى الخلافة الحقيقية وجعل جامعتكم جسما واحدا يديرها مركز احد في جميع الشئون فلا اقل من ان تتحد الامم الاسلامية واساؤها ويوجدوا بينهم حلفا مؤكدا مؤبدا ثم يوجدوا مركزا جامعا بينهم مؤلفا من نواب الامم برأسهم منتخب يمثل الاخلاق الاسلامية تمام التمثيل يلقب بالخليفة ويتعاهد الكل على احترام ما يقرره هذا المركز من المشاريع والاحكام العامة بشرط ان يكون مطابقا لتعاليم الدين الاصلية وعلى تأييده بجميع قواهم وعلى تأديب من يخرج عنهم

ان وظيفة الخليفة اليوم لا تزيد عن ثمانية امور. الاول نصح المسلمين وارشادهم لما يبلغهم سعادة الدنيا والاخرة ويوصلهم الى الدرجة التي تليق بشرف دينهم وامتهم بين الامم

الثاني — بذل الجهد في تقريب عناصرهم وتوليد الروابط بين قبائلهم وتعريف بعضهم بالبعض وبث روح المعاضدة والتناصر فيما بينهم حتى يكونوا كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر الجسد بالحمى والسهر ويتحقق فيهم معنى قوله تعالى انما المؤمنون اخوة

الثالث — السعي في ترجيد مذاهبهم ومشاربهم الدينية على مقتضى صريح الكتاب وصحيح السنة النبوية وذلك بتنقيح كتب المذاهب وتصحيح صحيحها ونفي بدعها وارجاع الكل مذهبا واحد نزيها عن البدع والخرافات والاهواء القومية والعصبيات الجنسية. منطبقا على المصالح العامة مؤسسا على اساس العدل الذي جاء به الدين الاسلامي لينجوا من وعيد البراءة المفهوم من قوله تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وعملا بقوله تعالى وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله وقوله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تأويلا

الرابع — ان يكون مركزه مركزا لتحاكم جميع الامم الاسلامية بحيث يكون موضع الثقة التامة من جميع المسلمين في المسائل الدينية والمشاريع العامة مركزا للتشاور المأمور به في قوله تعالى وامرهم شورى بينهم ومحلا لتمثيل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر المأمور بهما في قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون. ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم

الخامس — ان يكون مركزه مصدر القضاة الشرعيين والمفاتي المرشدين لجميع الاقطار الاسلامية

السادس — ترقية لغة القرآن وترويجها بين جميع المسلمين ليفهموا حقيقيه الدين بانفسهم على الوجه المطلوب ولتكون لغة التعارف والتفاهم والتواصل فيما بينهم

السابع — القيام بنشر الدعوة الدينية في اقطار العالم وتأليف الضعفاء من جميع الملل وعثيل الرحمة والنجدة في جميع الجهات حتى يكون للدين آثار ظاهرة بين الامم وروح عاملة في المنتسبين اليه

الثامن — انشاء نقابات منظمة في سائر الاقطار والبلدان الاسلامية ليبلغوا المسلمين اوامر الخليفة الدينية ونصائحه وارشاداته الاجتماعية ويبلغوا الخليفة اراء المسلمين وميولهم الفطرية وخصوصياتهم الطبيعية ليتسنى له خطاب كل امة على قدر عقولها وميولها ودخول البيت من بابه . ولا بد ان يكون لهذا العمل اساس مالي كاف للقيام بجميع هذه الاعمال على الوجه المطلوب . ويكفي لذلك ان يؤدي المسلمون الزكاة المفروضة عليهم في كل سنة لصندوق الخليفة ولجانه القائمة بهذا العمل وهذا يحتاج الى بذل الجهد من مثقفي العالم الاسلامي في تفهيم المسلمين ليقوموا بهذا الفرض الديني الذي لا يكون المسلم مسلما حقيقيا الا باداته والواجب الاجتماعي الذي يبني عليه صلاح مستقبلهم ويسارعوا الى بذلها لصاحب الامر من تلقاء انفسهم طاعة لله وحبا في صلاح المستقبل اذ لا قوة لدى الخليفة يمكنه ان يجبرهم بها على اداء الزكاة رهبة وقهرا

هذا ما يمكن ان يقوم به الخليفة والمسلمون العاملون في اصلاح

جامعتهم اليوم لا غير . ولا شك ان هذا اساس لو نجحوا في ايجاده نجحوا في كل شيء وامكنهم بعد ذلك ايجاد معنى الخلافة المطلوبة في اقرب الاوقات بأسهل الطرق واسلم السبل . هذا واشير الى شيء من لوازم ما قدمناه من الوظائف على سبيل الاجمال

اما وظيفة التعريف بين المسلمين فلا يتمكن منها الخليفة الا اذا كان مقيما بمكة التي يغد اليها خيار المسلمين من جميع الجهات لاداء فريضة الحج فان اولئك الحجاج وان كان اكثرهم غير متنورين بالعلوم الحديثة الا انهم هم الذين يمكنهم ان يطيعوا اوامر الخليفة ويعملوا بارشاداته لقوة ايمانهم الذي هو اساس كل شيء . نعم يقول بعض الناس ان اكثر الحجاج من العامة الذين لا يحجون الا لتحصيل لقب كلمة الحاج المحبوب لديه او للبس العمامة ولكن حبهم في هذا اللقب ورغبتهم في العمامة يكفيان برهانا على حبهم بالدين ولا خير للخليفة فيمن يدعون التنور والعقل ولا يرغبون فيما يرغب فيه هؤلاء من هذا اللقب الديني والهيئة الدينية

واما ايجاد روح التناصر والتعاضد بين المسلمين فيكفي فيه بعد تحقيق ما تقدم من المواد ان يقدم كل فئة واردات الفئة الاخرى من الفئات الاسلامية على غير من واردات البلاد الاجنبية من المصنوعات والمأكولات والمصبوغات وجميع مواد الثروة عنا لتكون ثروة المسلمين محصورة فيهم ويكون هذا العمل اول فائدة من فوائد هذه الجامعة ويكون تبادل المصلحة فيما بينهم اول سلم لتناصرهم وتعاضدهم

في كل شيء

واما توحيد المذاهب فيكون اولا بتكليف علماء كل مذهب على تنقيح مذهبهم في ذاته بأن يحدوا اقواله على مقتضى الدليل لا على مقتضى آراء الفقهاء فقط ففي ذلك الفات للانظار الى البحث في الادلة وتقدير الكتاب والسنة حق قدرهما وفي ذلك توجيه للناس الى وجهة الدين الحق واظهار لمعنى التحاكم المأمور به في الايتين الكريمتين السابقتين ثم بعد تنقيح اهل كل مذهب مذهبهم وجعل اقواله الكثيرة قولا واحدا معضدا بالدليل يدعى خلاصة علماء المذاهب لتعيين القول الفصل والحكم الموافق للكتاب والسنة من مجموع تلك المذاهب فان تمرنهم في تمحيص اقوال مذاهبهم يسهل عليهم قبول التمحيص الاخير ويجعل فيهم اهلية لادراك الحق من مجموع المذاهب يخفف عنهم وطأة التعصب المذهبي الموروث

واما المشاورة في مصالح المسلمين العامة فلابد من ان يندب جميع الاقطار الاسلامية من افاضل فلاسفتهم الدينيين الذين يمثلون الدين والشرف بافضل المثل ويقيموا مع الخليفة دائما ويكون منهم مجلس حر للقيام بتلك الوظيفة الخطيرة الشأن ثم ينشر كل ما اتفقوا عليه باسم الخليفة في الاقطار الاسلامية بواسطة مجلة عامة للمتنورين وبواسطة خطباء مؤثرين في الجوامع والمجامع العامة واما القضاة والمفاتي الشرعيون فيجب على المسلمين ان يندبوا من جميع الاقطار الاسلامية رجالا صالحين ويوجدوا لهم مدرسة كبيرة كافية في بلاد اسلامية

عربية يقوم بمصاريفها جميع المسلمين ويكون التعليم فيها على المباشيء الحرة الدينية الحقة مع ما يلزم لهم من العلوم الحديثة واللغات الضرورية للتبليغ. ويوجه كل الى مقره على مصاريف هذا المركز ليكون مركزا للفتيا وملجئا لطلاب الدين في بلده وقائما مقام الخليفة في الارشاد والنصح والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وجدال المناظرين بالتي هي احسن كما امر الله

ولهذا العمل سماد لو قدر الله وجوده يبارك المسلمون بجميع اغراضهم هذه ويستغني المتنورون من عناء تفهيم العامة واهاجة عواطفهم نحو هذا العمل الا وهو تظاهر الاجانب بمقاومة هذا العمل فان ذلك هو الذي يقرب للعاملين مسافة المقصد فلا يكره العاملون ذلك لان العاطفة الاسلامية كامنة في قلوب المسلمين كمون النار في الحجارة النارية لا تظهر الا بالقدح ولا زند لنا لقدح تلك الحجارة النارية الا ذاك

غير اني غير مؤمل وجود هذا السماد على الوجه المطلوب لان شياطين السياسة الاوربية وبالخصوص ساسة الانجليز يفهمون هذا السر تمام الفهم. ومما يدلنا على ذلك ما رأيته في جريدة المقطم عدد ١٠٠٦٥ الصادر في ٢١ مارت فانه قد جاء فيه ما يأتي: — نشرت القنصلية البريطانية البلاغ الرسمي الاتي بحروفه: — ان قنصلية دولة انجلترا الفخيمة في الشام لها الشرف ان تعلن ان حكومة جلالة الملك

لا تشعر بان لها الحق في ان تبدي أي رأي كان في قضية الخلاف سواء كان ذلك الرأي مبنيا على اسباب دينية او سياسية فسياسة الحكومة كانت دائما وستستمر على عدم وجود مصلحة لها في هذه القضية . انتهى — نعم لا اقول ان عدم تداخل الاجانب في الامر يقطع الامل في بلوغ المقصود لعدم الزند القادح ولكني اقول ان ذلك يطيل المسافة ويحمل العاملين عناء شديدا . والله المستعان

يتلو

التربية والتعليم

من الهداية تصرف

سير المرأة المصرية

انني تأملت احوال الامة وما فيها من الشقاء وفساد الاخلاق ثم اندفعت الى التفكر في مناشيء المفاسد التي تقع عليها الابصار في كل بقعة وفي كل وقت فهؤلم اسمعوا نتائج بحثي

خلق الرجل للكفاح والجلاد والاسفار وركوب الاخطار وحماية الذمار والقيام على المستضعفين من النساء والولدان لذلك عنيت الامم الحكيمة الرشيدة بأخذ الرجل منها بكل ما يجعله صالحا لتأدية ما خلق لاجله من تلك التكاليف الشاقة

اما في مصر فلا يخرج بعض الشبان من منازلهم الا بعد ان يقضوا

امام المرايا الساعات العديدة صارفين الوقت في فرق الرؤوس وفتل الشوارب واحكام البنائق وتسوية الاربطة الرقيبة الهفافة وتخير مواقع الطرابيش من الرؤوس وتضييق السراويل المحددة لما يوجب الدين والحياء والادب ستره من اجزاء الجسم . يعمل ذلك الشاب وهو رجل يراد منه ان يخشوشن في عيشه ليستطيع القيام بما التقى على كواهله من تكاليف الحياة

وبما اننا لا نريد في مقالنا هذا ان نتكلم في حالة الرجال فلننصرف الى الموضوع الذي قمنا هنا للتكلم فيه وذلك هو حالة البلاد غير باحثين فيها بحثا فلسفيا ولا قاصدين استقصاء حقوقها المدنية اذ الغرض هنا ان نتعرض لشرح حالها اجمالا ثم نذيل ذلك بما نراه من طرق العلاج عسى ان يستقيم امرها فنقول

من المعلوم ان للمرأة حالات طبيعية تغاير حالات الرجل وهذه الحالات منشأ الاختلاف الواقع بين الحالتين الاجتماعيتين للرجل والمرأة في جميع العالم . وقد يغفل افراد من كل من الصنفين عن معنى تلك الحالات الطبيعية فتتشاكل وتتقارب في الشبه لا من اصل الفطرة ولكن بما تناله ايديهم من التطرية والتجميل

قد يغفل الشاب الشرقي عن الفرضين الطبيعي والاجتماعي اللذين خلق لهما فيأخذ يحسن من شكله ويزجج من حواجبه وينتف من شعره ويصقل من وجهه حتى يخيل لرائيه لو لا شعرات شاربه انه عروس في زفاف

وقد تمثل البنت الغربية او الامريكية مثلا عن حالتها الطبيعية وما ينجم عنها من الاحوال الاجتماعية فتخشن اخلاقها وتغلظ كبدها وتكثر من الاشتغال بما هو من وظائف الرجل حتى يخيل لرائيها انها رجل لولا ما ينقصها من اللحية والعنفقة والشارب . ولما كان هذا مخالفا لما تقتضيه حالتها الطبيعية وجب ان نبين تلك الحالة الطبيعية للمرأة لانها موضوعنا اليوم ثم نعقبها بآثارها في الهيئة الاجتماعية فنقول :

المرأة تحمل ثم تلد ثم تربى اطفالها هذه اظهر الحالات الطبيعية للمرأة تحمل المرأة تسعة اشهر وهي في هذا الدور متنازعة بين امراض الحمل وآلام الوحم يؤذيها الطعام ويشق على سمعها الكلام. اذا نامت غطت غطيط الابل . او تقلبت فكأنما تتقلب على الشوك وان هي في هذه الحالة الا مريض تحت مجموعة نوب من اليأس والرجاء . على انها مع ذلك كائنان لا كائن واحد فهي مكلفة بتدبير جسمين متداخلين وروحين ممتزجين فما اثقل احمالها واشق تكاليفها ؟

تقطع الحامل تلك النوب وهي على ما وصفنا ثم تأتي بالغلام ضعيفا ضئيلا فيرتق الله من قلبها حتى يصير ارق من براقع المتبرجات في هذه الايام . تلد الوالد فتودع الراحة والنوم وتستقبل تدبير وليدها بجميع اصناف التدبير غير طالبة اجرا ولا متوقعة شكرا . تسهر الليالي العديدة في صيانته وتنظيفه وارضاعه وتنفق في سبيل تدليله وتنشئته ما يعز عليها من مالها ونفيس ذخائرها الى نحو ذلك مما لا حاجة بنا اليه هنا .

ثم لا تكاد الام تقطع عشر هذا الشوط البعيد شوط تربية ابنها حتى تبتلي بحمل اخر يزيد شقاءها ويضاعف اعباءها وهكذا تنقض حياتها بين حمل ووضع وتربية .

هذه هي الحالة الطبيعية الظاهرة للمرأة في معظم ادوار حياتها وعلى هذا كانت حياة المرأة الطبيعية حياة منزلية اكثر مما هي حياة خارجية تشتغل فيها المرأة بالمتاجر وضروب السياسة وشهود الاندية والمجادلات

انكشفت اسرار تلك الحالة للشريعة الاسلامية الغراء فاوجبت على الرجل ان ينفق على ابنته حتى تتزوج على تفصيل في ذلك . ثم قلد الزوج بعد ذلك جميع نفقاتها ومطالبها الحيوية . ولو كانت ذات مال ونشب خاص بها كل ذلك لان الشريعة الغراء ارادت الا تحول بين المرأة وبين أدائها فرائضها الاجتماعية التي قضت بها حالتها الطبيعية . لما البنت بين كثيرين من اهل اوربا فانها كالغلام يجب على أبويها ان ينفقا عليها حتى تقدر على الكسب فاذا بلغت سن التمييز واستطاعت ان تشتغل بعمل ما استخدمها ابواها في تحصيل الرزق وربما عاشا في كثير من احوالهما على ما جلبه لهما ذلكم الغلام الصغير او تلكم البنت الضئيلة . بذلك اضطرت الكثيرات من البنات غير المسلمات الى الخروج من مئازرهن لالتماس اقواتهن وطرق ابواب ارزاقهن وارزاق من يعلن من آبائهن .

ومن هنا افترقت المرأة الاسلامية الشرقية عن اختها الاوروباوية فالحرية التي تتمتع بها المرأة الغربية ما امتعها بها الانظام تلكم البلاد

وقوانينها الوضعية. ولو روعي في تلك البلاد اسرار الحالة الطبيعية للمرأة ما اضطرت رجالها الى الكد والكدح في تحصيل قوتها لحفظ حياتها.

ولقد نجم عن ذلك بالطبع مخالطة الرجال والنساء في اوربا في الخلوات والطرق والحوانيت والمدارس والمصانع وفي بطون الاودية ورؤوس الجبال سواء كانوا محارم او اجانب. ولا يخفى ان هذا في اغلب الاحوال مذهبة للحياء مضيعة للشرف مجلبة للفساد والعار. ولطالما اجتذبت حالة المرأة في اوربا وامريكا انظار الكتاب وعلماء التربية لكثرة ما رأوا من عدم استقامتها وعدم ميلها الى تدبير شؤون منزلها وانصرافها عن كل شيء الا الكتب والتنزه واللعب بمختلف انواعه. والخلاصة ان هنالك تخالفاً بين حالتي المرأة الاوربية والمرأة المسلمة. فان الاولى قد اخرجتها قوانين بلادها وعدم حكمة رجالها من دارها في سبيل الحصول على قوتها ثم اقتادتها ضرورة المخالطة الى الوجود آونة حيث لا ينبغي ان تكون.

واما المرأة المسلمة فهي المرأة الطبيعية الفطرية التي ضمنت لها احكام دينها الشريف عفتها واسباب حياتها ثم اخلى لها وقتها لتجد لها ندحة تتمكن فيها من اداء فرائضها الاجتماعية مطابقة لحالتها الطبيعية.

اذاً فبماذا تؤخذ المرأة المسلمة حتى يستقيم اودها ويصلح شأنها؟ أبالجغرافيا والتاريخ أم بالعلوم الرياضية أم باللغات الاجنبية؟ ان الذين وضعوا لمدارس البنات تلك البرامج الحمقاء جاهلون بما يلزم المرأة من

انواع التربية. بحيث يفتخرون كل عام بمن يتخرجن من البنات في اللغة الاجنبية ونحوها من الموضوعات التي سبق لنا ذكرها. ولو عقلوا رأوا انهم انما يجرون على الامة ويلا وويلا ونكالا ألما. تقضي البنت في تلكم المدارس السنين العديدة ثم تخرج معقودة اللسان عاطلة اليد منطلقة الرجل مبغضة لكل ما له علاقة بتدبير المنزل منكبة على قراءة القصص لا سيما الغرامية منها. فماذا اعدت؟ انها لم تعد لان تكون اما ولا رئيسة منزل كما انها بفطرتها ليست رجلا خلق ليحمل الصعبات من تكاليف الحياة. نعم انني اعلم ان من بين اولئكم السيدات افراد لم يستطع نظام تلك المدارس ان يمسخ نفوسهن او يذهب بميلهم الى القيام بوظيفتهن ولكنهن افراد لا يكدن يتجاوزن اليدين غدا

اذاً وجب علينا ان نذكر هنا ما يجب ان تؤخذ به البنات من المواد الدراسية حتى يكن امهات صالحات عفيفات

قد تم لنا ان المرأة ام ولد. حياتها في غالب امرها منزلية. ولذا نجد واجباتها تنحصر في النقط الآتية

(١) تدبير نفسها (٢) تدبير منزلها (٣) تدبير ولدها. اما تدبير نفسها وولدها فانه يوجب عليها ان تتعلم القواعد الصحية والمبادىء البسيطة لوظائف الاعضاء القوانين المتعلقة بتدبير الحوامل وكذلك المتعلقة باطعام الطفل وتعليله وحسن تنشئته ثم بتهذيب نفسه وتجميل آدابه كما يجب على المرأة ان تتعلم طرق اسعاف بعض الامراض والعلل الكثيرة

الوقوع كالرعاف والجروح والمنص والاغماء ونحوها وان تتعلم طرق تنقية الهواء وتطهير الماء ومضار الاهمال فيها كما تتعلم اصناف الاطعمة ومبلغ جودتها وما يناسب الاولاد منها نوعا ومقدارا

ثم تتعلم من تدبير المنزل دروس الطباخة والخياطة والنسج والكي والطي والنشر وتحجها من كل ما يلزم المنزل. ذلك لا لأننا نريد ان تستخدمها طاهية او خادما ولكننا نقصد ان يكون لنا منها في منازلنا رقيب بصير يحاسب الخادمات والطاهيات اذ قصرن في أداء وظيفتهن على انه هل من عار عليها ان تعديدها لتهيئة طعامها وتدبير لباسها فتدخر لزوجها ما يتركه لها ولأولادها من المال اذا مات؟ وهل من عار عليها ان تتعلم من ذلك ما عسى ان تدبر به شؤون نفسها واولادها اذا لم يجد زوجها من المال ما يتخذ به العدد العديد من الخادمات والجواري وكذا اذا تركت الخادمات بيتها كبرا وبطرا كما يشاهد كثيرا جدا في كل آن ومكان

غير خفي انه لا يعرف معاهد النقص الا من درس درجة الكمال فكيف يمكن سيدة ان تشرف على خدمها او مراضع اولادها ام كيف تستطيع ان تتحقق من سلامة الاطعمة والاشربة وصلاحيتها لنفسها ولولدها وزوجها الا اذا كانت تعرف انواعها وشرائط صحتها واسباب فسادها ويجمل مع ذلك ان تأخذ البنت بمقدار صالح من القراءة والكتابة وشيء من الجغرافيا والتاريخ ومبادىء الحساب اما اللغات الاجنبية فانه لا حاجة الى اضاعة وقت البنت في تحصيل مبادئها التي لا تكاد

تخرج عن الموضوعات الحقيرة التي لا تزيد علما ولا تحسن تربية. فيجب ان تتعلم البنت تلك المواد التي ذكرناها ولكن لا بد قبل ذلك من التهذيب وتطهير النفس وحسن التربية

ليست التربية الصحيحة تأبط المحافظ والهرولة في الشوارع ولا هي حشو الادمغة بمختلف المسائل ولكنها كما قال العلماء. التربية ان يثقف العقل حتى يمكنه ان يتجه الى المعلومات فيزنها بميزان الاعتبار ويمعن فيها حتى لا تخفى عليه دقائقها وان تهذب النفس بالادب وجميل الخلال وان يعود الشخص العزيمة في الرأي حتى يستطيع ان يصرف قواه العقلية والجسمية في احسن سبلها ويبرزها في اجمل اشكالها

ان الخبيرين بطرق التربية في المدارس لا يستطيعون ان ينكروا علينا انه لا اس فيها للتربية بذلك المعنى وانما هي ترويض وتذليل للنفوس بتعويدها الخضوع والخنوع ولو للباطل والتسليم بما يقال ولو كان كذبا وبمثل ذلك تأخذ البنات في المدارس فلنصرف اوجهنا الآن عن تلكم المدارس ولنتكلم فيما عسى ان يكون كفيلا بتلكم الغاية الشريفة غاية الغايات ومنتهى الرغائب اعني التربية الصحيحة.

يمكننا الوصول الى هذه الغاية من طريقين وهما دراسة كتب الدين واصلاح اعمال الناشئات بالقدوة الحسنة والمثال الصالح ولا ثالث لهما

اما الامر الاول فقد كفل الله الاسلام بجمله بما بسط فيه من

الاخلاق الكريمة والآداب السامية فلابد اذن من تجريد ما هو في الكتب المطولة والابواب المفصلة وجمعه فى مجالات صغيرة سهلة العبارة قريبة المنال جميلة الصناعة تتفقه بها التلميذات فى دينهن وتجمل بها آدابهن واخلاقهن

واما القدوة الحسنة والمثال الصالح فعلى رؤوس البيوت من الرجال فانهم اذا استقام امرهم وصلح شأنهم استقام بلا ريب شأن بيوتهم وصلح نظام حياتهم . ذلك انك اذا استقرأنا جميع البيوت التي ساءت سمعة نسائها واولادها وجدنا انها تلكم البيوت التي هجرها رجالها واستنكروها واستبدلوا منها الاندية والقهوات والمواخير وبيوت الفحش والفساد يخرج الرجل من بيته بكرة النهار غير مبال بما عليه بيته من حاجة ولا باحث عما يقتضيه منزله من المرافق والمواعين : اذا تعرضت له زوجته بمسألة عبس وتولى . او استندت كفه لضرورة ماسة برطم وتمتم ودمدم وضرب الارض برجله والجدار بيده وخرج واهل بيته منتفضون من غضبه مرتجفون من تهديده وايعاده خائفون ان لا يعود الى بيته الا بعد امد بعيد . فاذا كان منتصف النهار عاد الى اهله مقطب الجبين معرضا عمن يقابله من اهل بيته . ولولا لقيات جاء ليلتقمها وألم ان عاد ليلتهمها ما أوى ظله الى بيته ولا رأت زوجته واولاده له وجها . يتغدى ذلك الرجل ثم يقيل حتى اذا جاء وقت الاصيل بنيسمه العليل خرج الى احدى القهوات ليصرف الساعات بين كأس تعاقر وقمار يلعب وقوادة يغرون

الناس بما يغرون وفاجرات يطفن على الجالسين لاعبات بافئدتهم عابثات بما فى جيوبهم ذاهبات بما فى اوجههم من الحياء والوقار قاضيات على مالهم بالفناء وعلى من فى منازلهم بالشقاء والعناء .

متى يعود مثل هذا الرجل الى بيته وكيف يعود ؟؟

لا يزال هذا الرجل بين الطاس والكأس والغادة والغلام وقطع . . . . وسجاير . . . . حتى ينصرم معظم الليل ولم يبق فى جيبه الا مقدار ما بقى من عقله وماء وجهه . عند ذلك يقوم تتخبطه الجدران وتتقاذفه الشوارع والحارات قاصداً ذلك البيت الذي لا يعرفه الا وهو مفلس ولا يقصده الا وهو مفلس . وربما اصطحب فى عودته بعض من يبيت معه سراً منكراً . هنالك يطرق الرجل باب منزله غير شاعر بما اصاب اهله من آلام الجوع والانتظار وعدم الهجوع الى الاسحار . فماذا يتوقع ويرجى لبيت من رجل هذا شأنه وهذه حياته؟ الا انه لا يحمل المرأة على خيانة زوجها شيء اعظم من اساءتها الظن وارتيابها فى شؤونه واعماله (والدنيا كما يقولون قصاص).

ان المرأة لم تخلق لتكون متاعا فى يد الرجل يتناوله متى اراد ويتبذه كيفما يشاء . انما المرأة سلوان الرجل ومعوانه على الدهر . فتسكن اليه اذا ما سكن اليها وتخدمه اذا ما اقبل عليها . اذا مرض سهرت الليالي وقطعت الايام خادمة له مبلغ جهدها غير مشتكية من الم ولا متضجرة من نصب . تدعو له الله بكل جوارحها وتلتمس له العافية من جميع سبلها . حياتها الطيبة ان يبقى وصفوها ان يسلم .

تفديه بمهجتها وتسترضيه بكل ما ملكت يدها . فاذا مات كانت اول من يشققن عليه الجيوب ويلطمن الوجوه ويرفعن اصواتهن بالبكاء والعويل . فاذا كانت هذه الحالة هي حالة المرأة فما الذي يجب على زوجها لها ؟ يجب على الرجل شرعا مراعاة الادب والاعتدال في المواضع الاتية :

(١) حسن الخلق معها — فينبغي ان لا يغلظ لها في القول وان يحتمل ما يفرط من بوادرها رحمة بها وحلما عليها كما قال تعالى :

(وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا)

(٢) المجاملة والمحاسنة — اذ بذلك تطيب قلوب النساء وتقر عيونهن . ولقد روي انه صلى الله عليه وسلم كان يسابق عائشة في العدو فسبقته يوما وسبقها في بعض الايام فقال عليه السلام هذه بتلك . وقال عليه السلام : (اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا والطفهم بأهله) وقال ايضا (خيركم خيركم لنسائه) . ووصفت اعرابية زوجها وقد مات فقالت : والله لقد كان صمتا كاذا ولج سكيتا اذا خرج آكلا ما وجد غير سائل عما فقد .

ولا ينبغي للرجل ان يتبسط معها في الدعابة والمزح حتى تسقط عندها هيبته وتزول حرمته . بل عليه بالقصد في المعاملة والاخذ من كل شيء بطرف وليأخذ المرأة في كل حال بما يناسبها

(٣) الاعتدال في الغيرة فلا يتغافل عن مبادئ الامور التي تخشى

عواقبها ولا يبالغ في اساءة الظن بها والامعان في مواطن الامور . فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ان تتبع عورات النساء فان بعض الظن اثم . وانما الغيرة في مواضعها فلابد منها بل انها محمودة . ومن الطرق الدارئة للغير الواقعة من الشبهات الا يدخل الرجال الاجانب على المرأة ولا تخرج الى الاسواق متزينة او متنفطرة او بغير حاجة داعية على ما نرى من الاشكال الآخذة الابصار ولقد قال الحسن بن علي رضي الله عنه : اتدعون نساءكم يزاحمن العلوج في الاسواق ؟ قبح الله من لا يغار .

(٤) الاعتدال في الانفاق — فينبغي ان لا يقتر الرجل على زوجته في النفقة كما لا ينبغي ان يسرف . ولا يحسن ان يؤثر نفسه على اهله بالطيبات من الطعام فانه احرى ان يؤدم بينهما .

* * *

جعل الله الرجال قوامين على النساء وكيف يتحقق معنى القيامة لمن يهجر بيته فلا يطرقه الا كما يطرق الضيف الحي بيوت الكرماء ام كيف يصلح بيته من يجهل احواله وشؤونه فلا يرى وجه زوجته او بناته الا كما يرى السابلة بعضهم بعضا . ترى المرأة زوجها قابضا يده عنها باسطا لسانه عليها . فاذا تعمل وهي شديدة الغيرة سريعة الانفعال والتقلب ؟ تعمد الى الانتقام من زوجها المفرط في واجباتها فتخونه كما يخونها وتهجر بيته كما هجره هو من قبلها ثم تبذل جهدها في سبيل استمالة غيره اليها كما يفعل هو مع غيرها . وهنالك البلاء العظيم

الخسران المبين .

ان من اسباب فساد نظام البيوت وتسرب الانحلال والبغضاء بين زوجها ان يتزوج الرجل المرأة ذات الظل الطائل او الجمال المفرد حرية الا تكبر زوجها او تحترمه الا اذا داناها طولا او قاربها شكلا والبصيرون بأحوال النساء يرون ان العجب والغرور والتيه في المرأة أمور تقدر بما فيها من الجمال — وحسن المثال .

فالرجل اذا تزوج من هي اكثر منه مالا واتم من اترابها جمالا تقد ألقى بنفسه في مساوية سحيقة لا يدرك لها قرارا وفي معنى ذلك مما روى عن الرسول عليه السلام انه قال ما معناه (تطلب المرأة لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك) فانظر كيف نفر النبي عليه السلام الانسان من ان يتزوج بذات المال او الحسب او الجمال الا اذا تحملت وتكملت بآداب الدين واخلاقه .

وكما يكون افراط المرأة في مالها او جمالها مجلبة للتنافر بين المتزاوجين وسببا في الحط من كرامة الرجل في عين امرأته كذلك نجد الرجل اذا كثر ماله وساءت تربيته يأخذ ذات الحسب الفقيرة فيعاملها كما يعامل ما ملكت يمينه من الجواري او اسوأ معاملة وما ذكرناه هنا هو اصل مما يشاهد بين افراد الاسر من التنافر والتخاصم وانحلال الروابط

واعلموا اني لم ارد بما ذكرته هنا ان اقول انه يجب ان تقيد المرأة بالسلاسل وان تحرم الخروج من منزلها رأسا فان هذا ما لا يقول به

عاقل ولكني ارى ان يتبع في اصلاح شأن المراة الاقتراحات الآتية :

(١) ان تؤسس لها مدارس لا تخرج مواد دراستها عما سبق ذكره في صدر مقالنا هذا. فان كانت هذه المدارس داخلية كانت اجمل واوفى بالغرض وان كانت خارجية وجب ان تتخذ تلك المدارس عجلات (عربات) تحمل فيهن التلميذات ما بين منازلهن وتلك المدارس في الغدو والرواح بشرط ان يراقبن في ذلك من يوثق بدينه من المعلمين او المعلمات وليحذر المسلم الغيور ان يرسل ابنته مع خادم له فان الخدام كما هو مشهور وسائط الفساد واصل السوء يعرف ذلك من يمرون آخر النهار بالازقة والحارات المجاورة لمدارس البنات

(٢) ان يتعاهد الرجال على عدم ترك منازلهم الا في اوقات اشغالهم فاذا ارادوا التنزه فعليهم بمصاحبة ازواجهم ومحارمهم محتشمات منتقبات فان ذلك اكيف لابصارهم وابصارهن واعف لانفسهم وانفسهن . ذلك ان الرجل اذا كان مع زوجته لا يتوقع ان ينظر الى غيرها ولا ان تنظر هي الى غيره ولا ان ينظر غيرها اليه ولا ان ينظر غيره اليها

(٣) ان تخطب المراة لدينها وكمال آدابها قبل كل شيء فان انضم الى الدين والعفة شيء من الجمال والحسب فذلك اجمل . اما المال فانني لا احب ان يأخذ الرجل من النساء من حظها منه اكثر من حظه.

(٤) ان يقضي الرجل مصالح المراة فلا يدعها تذهب الى الحوانيت لشراء الامتعة والملابس اللهم الا اذا كان هو معها او امن ايذاء الفجار اياها

وبالجملة يجب ان تكون المرأة بحيث لا تختلي بغير ذي رحم محرم كما هو حكم الشريعة الاسلامية

(٥) ان يكلف رجال الشرطة (البوليس) بتنفيذ القوانين التي يجب عليهم تنفيذها في كل ماله علاقة بالاداب العمومية

ولهذا كله ارى ان يجتمع لفيف من العقلاء ويعينوا ما يرونه منافيا للاداب والحياء من اعمال الرجال والنساء ثم يذهب به وفد الى المحافظين والمديرين ويلتقي رجال الادارة ليطلبوا منهم باسم الامة تكليف رجال الشرطة بالقبض على كل من يعمل شيئا منها حتى يعاقب بما يناسبه من العقوبات وعلى كل من يرى شيئا من ذلك ان يلزم رجال الشرطة بالقبض على مرتكبيه

(٦) ان يعجل الشبان بالزواج فانه اعف لنفوسهم واغض لابصارهم واصون لاعراضهم واطهر لقلوبهم وانجع في معالجة امراضهم

وليحذروا المتبرجات فانهن اخوات الشياطين ، اولئكم اللاتي يكثرن من الخروج ويزاحمن الرجال في الطرق والحوانيت والمنتزهات السافرات واولئكم اللاتي يخرجن ببراقع كأنها العنكبوت لا تستر من وجوههن الا الحياء ولا من نفوسهن الا العفاف . يخرجن بملابس شفافة لا تحجب من الجسم الا ما تحجبه الكأس من الخمر . يخرجن وكأن تحت رؤسهن قطعا من الجبس البستها الصناعة صور الوجوه الانسانية يمشين فحدث ماشئت عن التثني والتكسر والتهادي والتبختر ثم حدث عما يكون من الاشارة بالحواجب والغمز بالعيون والهمس

بالشفاه وهكذا مما يشاء لهن شياطينهن وخبيث نفوسهن اولئكم اللاتي يجب ان يعرفن فيعرض عنهن ويزدرين

(٧) لابد ان يصطلح على ازياء مخصوصة واشكال تمتاز بها الحرائر عن العاهرات الفواجر فقد تشابه الفريقان شكلا ولبسا واصبح من ايسر الامور انساق الشبه بالسيدات والاميرات على غفلتهن وطهارة ذيولهن، فليتق الحق اولئك الاحرار وليضربن بينهن وبين العاهرات من النساء حدا يتميزن به عنهن حتى لا تتدنس اسماؤهن ولا تتلوث سيرتهن

ومما يجمل ان نختم به مقالنا هذا قوله تعالى في خطاب سيداتنا امهات المؤمنين :

(يانساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا ، وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلاة وآتين الزكاة واطعن الله ورسوله ، انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) وكذلك قوله تعالى : (ياايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن «أي بانهن حرائر» (فلا يؤذين)

فان هاتين الآيتين جمعتا من مكارم الاخلاق ومحاسن الاداب مالو تحلت به امرأة لكانت سيدة نساء العالمين

هذا ونرجو الله تعالى ان يوفق المسلمين الى الاكتتاب لتشييد

مدرسة على النمط الذي ذكرناه لينشؤا فيها بناتهم نشأة دينية قويمة وان يوفقهم الى منع بناتهم من تلكم المدارس الحالية من التربية فان ضررها اقرب من نفعها اهـ

الى منشئي المجلة هذه الخطبة في يوم الجمعة ٦ جمادي الاولى من عام ١٣٢٦ في دار التمثيل العربي : وقد استمع لها نحو خمسة آلاف من خيرة الدارسين واهل الفضل والوجاهة وكان بينهم عدد عديد من العلماء والكتاب ومندوبي الصحف ، وزان المجمع ان حضره كثير من فضيليات السيدات والكرائم من البيوتات العالية وكن يصغين الى ما يقال حق الاصغاء

وقد اقترح علينا كثير من اهل الرأي والفضل ان نفتح باب التربية والتعليم بهذه الخطبة نستثير بها خواطر المفكرين والناقدين على امل ان يعيدوا كرة البحث في هذا الموضوع وهو من الشان بالمكان الذي يعرفونه فلعلهم اذا قلبوا الامر على وجوهه بان لهم اوجهها واسدها وهو ما نظن انا قصدناه ناصبناه ولعلنا موفقون لتحقيق ما في نفسنا من الامل لخير الناشئة والله المستعان

جمعية السلم العام في بلد الله الحرام

هذه جمعية تسعى لاصلاح شئون الحرمين الشريفين علما بانهما مصدر سعادة العالم الاسلامي وشقائه لانهما بمنزلة القلب والكبد لجسم الامة الاسلامية بفسادهما يفسد العالم الاسلامي وبصلاحهما صلاحه .

اذ كل كتاب او عقيدة او ارشاد يصدر من تلك البقعه يتلقاها المسلمون كنص مقدس وناموس منزه واجب الاتباع فان كان في مطاويه خير انتج خيرا وان كان شرا انتج شرا وعليه فكل من يحاول صلاح العالم الاسلامي قبل اصلاح الحرمين يكون كآتي البيوت من غير ابوابها

وقد ارسل الينا بعض زعماء الاصلاح بمصر هذا القانون طالبا نشره في مجلة الذخيرة ليقف على مضمونه من يقرؤها من المسلمين وها هو بنصه .

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الاول

في مقاصد الجمعية

المادة ١ — تألفت في القاهرة جمعية اسلامية باسم (جمعية السلم العام في بلد الله الحرام)

المادة ٢ — مقاصد هذه الجمعية السعي في :

(ا) اقامة الدين في الحجاز علما وعملا كما شرعه الله

(ب) تحقيق جعل الحرمين الشريفين وسائر البلاد الحجازية مثابة للمسلمين وامنا.

(ج) جعل الحجاز قطر سلام وحياد لا ينال بحرب ولا عدوان من الداخل ولا من الخارج ، فلا يغزو ، ولا يغزى ، ولا يعتدي ولا يعتدى عليه . وان تعترف الدول بذلك .

(د) جعل الحجاز مصونا من كل تدخل او نفوذ اجنبي ، لانه معبد لمئات الملايين من المسلمين لا يجوز ان يكون لغيرهم ادنى نفوذ او تدخل في شؤونه .

(ه) تحقيق جعل السكة الحديدية الحجازية مطابقة للمقاصد الدينية الاسلامية التي من اجلها انشئت بأموال المسلمين . وذلك باقامة ادارة مستقلة لها في المدينة المنورة وصرف ريعها في صيانتها وتسهيل طرق الحج وتعميم نفعها فيما انشئت لاجله طبقا لمقاصد المتبرعين ولشروط الوقف الذي حبسها على المسلمين .

(ز) اتخاذ جميع التدابير اللازمة لتوفير اسباب الرزق والمعاش لبدو الحجاز والسلام ذات بينهم وبث نور العرفان فيهم ليسود الحق والعدل والمحبة والامن بينهم .

(ح) تنظيم طريقة تحكيم ثابتة لفض المنازعات بين الحجاز والبلاد المجاورة له اجتنابا للعدوان حتى يسود الوفاق والسلم بينهم .

(ط) تحضير الوسائل اللازمة لعقد مؤتمر اسلامي يجتمع في اقرب وقت ممكن بمدينة القاهرة ويشترك فيه نواب من الامم الاسلامية على اختلاف مذاهبها واجناسها ولغاتها للنظر في المقاصد المتقدمة من حيث هي مصالح مشتركة بين الامم الاسلامية . ولتقرير الطرق العملية الواجب اتخاذها للتنفيذ .

الفصل الثاني

في الاعضاء ومجلس الادارة والجمعية العمومية

مادة ٣ — لكل مسلم ذكراً كان او انثى حق الاشتراك في هذه الجمعية مهما تكن جنسيته ولغته ومذهبه متى قبل مقاصدها .

مادة ٤ — اعضاء الجمعية على اقسام : اعضاء عاملون واعضاء مساعدون . واعضاء شرف .

فالاعضاء العاملون هم الذين يشتركون في تنفيذ مقاصد الجمعية بالفعل وفي مصر يقومون بدفع جنيه مصري مساهمة . وفي غيرها تحدد قيمة الاشتراك حسب ما تقرره شعبها . ولكل لجنة ادارة الحق في قبول اعضاء عاملين من غير اشتراك مالي .

والاعضاء المساعدون هم الذين يساعدون الجمعية بالفعل او المال .

واعضاء الشرف هم الذين يتبرعون للجمعية بمبالغ كثيرة من المال او يقومون لها بعمل عظيم النفع .

مادة ٥ — يدير الجمعية مجلس ادارة مؤلف من ستة عشر عضوا .

ويختار أول مجلس للادارة من بين الاعضاء الذين اشتركوا في وضع هذا القانون . ولهم بعد تأليفه ان يضموا اليهم واحدا او اكثر حسب الظروف .

ومجلس الادارة هو الذي يختار له من بين اعضائه رئيسا ووكيلا وكاتب سر وامين صندوق .

وتكون قراراته بالاغلبية ، واجتماعاته صحيحة اذا حضرها على الاقل سبعة من اعضائه .

مادة ٦ — يختص مجلس الادارة بالعمل على تنفيذ مقاصد الجمعية .

ويتحدد اختصاص كل من الرئيس والوكيل وكاتب السر وامين الصندوق كما يتحدد نظام العمل التفصيلي في لائحة داخلية للجمعية

مادة ٧ — بعد انعقاد المؤتمر الاسلامي الاول يدعو مجلس الادارة الاعضاء العاملين فى جمعية القاهرة للاجتماع في هيئة جمعية عمومية تنظر في ماقام به مجلس الادارة من الاعمال وتتداول في شؤون الجمعية.

مادة ٨ — تختص الجمعية العمومية بما يأتي:

اولا — التصديق على حسابات الجمعية ، وربط الميزانية للسنة الجديدة بعد انعقاد المؤتمر .

ثانيا — تعديل ما ترى فائدة تعديله من مواد هذا القانون بشرط ان ترسل المقترحات سلفا الى مجلس الادارة لينظر فيها ويطرح على الجمعية العموميه ما تصادق عليه من هذه المقترحات.

مادة ٩ — يكون انعقاد الجمعية العمومية صحيحا اذا حضرها غالبية الاعضاء العاملين فان لم يحضروها لاول مرة تعاد الدعوة في مدى اسبوعين ويكون الانعقاد صحيحا مهما كان عدد الحاضرين في المرة الثانية

مادة ١٠ — اذا سقطت عضوية اي عضو بمجلس الادارة بسبب ما فلمجلس الادارة الحق في انتخاب من يقوم مقامه من الاعضاء العاملين

الفصل الثالث

في شعب الجمعية وفروعها ومركزها العام

مادة ١١ — يكون للجمعية شعب في مختلف الاقطار ولكل شعبة ان تنشيء لها فروعا مرتبطة بها داخل قطرها

مادة ١٢ — تصادق الجمعية على تكوين الشعب متى رأت في تشكيلها الكفاية والقدرة على القيام بتنفيذ مقاصدها

مادة ١٣ — تعتبر الجمعية في القاهرة مركزا عاما لجميع الشعب حتى ينعقد المؤتمر الاسلامي الاول واذا قرر المؤتمر اختيار مركز عام آخر تتحول جمعية القاهرة الى شعبة تتبع هذا المركز العام الجديد وعلى الجمعية بصفتها مركزا عاما ان تقوم بتركيز الاعمال فيها وبالاتصال الدائم مع الشعب وبدعوة المؤتمر الاسلامي في القاهرة

الفصل الرابع

في مال الجمعية وكيفية التصرف فيه

مادة ١٤ — تتألف اموال الجمعية من الاشتراكات الدورية ومن المتبرعات وتنفق اموال الجمعية على اعمالها الادارية اولا وما زاد عنه ينفق في سبيل المقاصد المدونة في هذا القانون

ولا يجوز انفاق شيء الا بقرار من مجلس الادارة . وما زاد من المال عن حاجات الادارة في الشعب والفروع فيرسل الى مركز الجمعية العام بالقاهرة لينفق فى تحضير وسائل انعقاد المؤتمر وتنفيذ قراراته

الفصل الخامس

في دعوة المؤتمر الى الانعقاد

مادة ١٥ — تدعو جمعية القاهرة شعبها في مختلف الاقطار الى ايفاد مندوبين عنها يحضرون المؤتمر الاسلامي الاول بالقاهرة في اول ذي القعدة سنة ١٣٤٣

واذاقامت ظروف قهرية غير منتظرة تمنع انعقاد المؤتمر في التاريخ او المكان المحددين فيتعين على الجمعية ان تخبر الشعب بنوع هذه الظروف صراحة وان تحدد موعدا او مكانا آخرين للانعقاد. وكذلك يؤجل الانعقاد اذا طلبت غالبية الشعب تأجيلها

مادة ١٦ — في اليوم العشرين من شهر شوال سنة ١٣٤٣ تعقد لجنة اسمها (لجنة تنظيم انعقاد المؤتمر) تؤلف:

اولا — من اعضاء جمعية المركز العام

ثانيا — من عضو ينتخب عن كل شعبة يكون قد وصل اعضاؤها الى القاهرة

ثالثا — ممن يرون ضمهم اليها

مادة ١٧ — الغرض من هذه اللجنة هو ان تقوم بالاعمال الآتية:

اولا — تقرير جدول الاعمال المراد طرحها على المؤتمر واعلانه قبل انعقاده بخمسة ايام على اقل تقدير

ثانيا — تدبير المكان اللازم لانعقاد المؤتمر

ثالثا — تدبير وسائل الراحة للاعضاء مدة اقامتهم في القاهرة لحضور جلسات المؤتمر

رابعا — اختيار من يدعى لرئاسة جلسة الافتتاح

مادة ١٨ — تنتهي مهمة لجنة تنظيم انعقاد المؤتمر بمجرد افتتاح الرئيس اعماله ويبدأ الرئيس عمله بدعوة المؤتمرين الى انتخاب رئيس لهم بالتصويت العلني او التصويت السري والى انتخاب لجنة تعاونه في

عمله او الاقرار على تأليف «لجنة تنظيم انعقاد المؤتمر»

القاهرة في ٧ رجب سنة ١٣٤٣ الموافق ١٢ فبراير سنة ١٩٢٤

اخبار ايران والنهضة الاسلامية بها

اتحفنا الحظ في هذا اليوم بصحيفة جليلة الشأن تسمى (لواء بين النهرين) مركزها طهران عاصمة بلاد فارس النبيلة تصدر تحت ادارة نخبة من الاماجد الغيورين النبغاء تدعو الى الوحدة الاسلامية والتمسك باصول الملة الحقيقية ونبذ الخرافات والاوهام والتطهر من ادرانها الخبيثة. كأنها الذخيرة في مسلكها. والارشاد في خطتها يفهم القارئ علو مرامي منشئها من مقالتها الافتتاحية التي سأنقل للقراء فقرات منها تلو هذا السياق فنرغب من الاخوان المتنورين من مسلمي اقطار الارض ان يشتركوا فيها ويمدوا اليها يد الاتصال والمساعدة بالمال والحال والنصائح المفيدة والاراء السديدة والوصايا النافعة. ليتحقق بين المسلمين معنى الاخاء الحقيقي ويتجلى بينهم مفاد قول الرسول الرؤوف الرحيم. المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا. وقوله صلى الله عليه وسلم المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر الاعضاء بالحمى والسهر او كما قال وما خسر المسلمون وانحطوا الى هاته الدركة وتقطعوا امرهم بينهم الا بتغافلهم عن دواعي الرابطة الاسلامية واهمالهم امر التعاون وتساهلهم في امر التواصي بالحق والصبر والمرحمة وهو الامر الذي لا ينجوا من الخسر من اغفله كما نص عليه الكتاب

الشرق والاسلام

(٢) ذكر الحقائق الاسلامية التي تدعو الى المدنية الحقيقية

(٣) التحريض على ترك البدع والخرافات والاوهام التي شاعت بين بعض طوائف المسلمين فصارت سبب اضمحلالهم ودمارهم

(٤) الدعوة الى الوحدة الاسلامية كما امر الله ويوجبه صالح المسلمين

(٥) نقل اخبار العالم الاسلامي اجمع ليقف المسلمون على كل ما يجري في بلاد اخوانهم من الحوادث الضارة والسارة ليتعاون المسلمون في السراء والضراء ولها عناية خاصة بنقل اخبا ايران والبلاد العربية

(٦) تعتني هذه الجريدة بالقضية العراقية وتذكر سيرها وادوارها وما جناه الانكليز من الجنايات الكبرى هناك وما جرته اعمال فيصل من المصائب والويلات على البلاد العراقية (١) التعسة المنكوبة الى ان يهب الله للعراق استقلاله الناجز التام وينال حريته الحقيقية المنشودة

الذخيرة

(١) ان فيصلا عربي الدم والفكرة وليس في العرب من يسوءه ذل العرب وعبوديتهم وان كان من الجائز ان يقع منه ما يضر بمصلحتهم خطئا او اضطرارا اذن فمن المناسب تأجيل المحاسبة معه والمناقشة في امره الى فرصة اخرى والتوجه الى اصل المقصد جميعا متساندين لاغين البحث في امر المشارب والمذاهب وسائر العوارض الثانوية والفلتات الماضية لئلا يجعل الاعداء كل فرقة آلة لاذلال الفرقة الاخرى ويشغلوكم

بانفسكم ويفيتوا عليكم الفرصة التي ان اضعتموها لا تعود اليكم مرة اخرى في زمن قريب

المقالة الثانية التي وعدنا بنشرها في الجزء السادس من الذخيرة

ترقية اللغة العربية

نتيجة المسابقة

للنظر في هذا الموضوع وجهتان. احدهما ان ينظر الباحث الى لغات الامم نظرا عموميا. فيتبين اسباب نموها وارتقائها ويضع لذلك قوانين عامة يحاول تطبيقها على كل لغة وكل امة. فيكون مثله مثل الطبيب الذي يعرف لبعض الامراض دواء معينا فيصفه لكل مريض دون النظر الى مزاجه وطبيعة احواله. وهذا ما احب ان اتجنبه في هذا المقال. لاعتقادي ان اسباب تأخر الامم اللغوي تختلف باختلاف الامم وتتباين بتباين بيئتها. فالامم العربية مثلا غير الامم اللاتينية وغير الشعوب الجرمانية والصينية. ولغتها وآدابها ليست لغة هؤلاء وآدابهم.

وعليه لابد لي من تمهيد تاريخي اصف به حياة اللغة العربية قبل ان اتقدم الى ذكر الوسائل لترقيتها وتهذيبها

(تمهيد)

اللغة العربية في التاريخ — لاجرم ان اللغة العربية لم تزل حظا كبيرا من التهذيب والتبسط الا بعد ان ظهر الاسلام فوحد قبائل

العرب واخرج للملا اول كتاب عربي من القرآن وقذف بالقومية العربية الى اطراف المعمورة فاتحة مجاهدة فاشتدت اوصالها وديت في نفوس ابنائها روح جديدة لم يعدوها من قبل — روح النظر الى انفسهم كقوم متضامنين تجمعهم جامعة قوية لحمتها الدين وسداها لسانهم المبين. كان عصر بني اميه في الشام وهم اهل عصبية في الجاهلية فقويت اللغة بهم وطالت على سواها حتى اصبحت عنوان القومية الاسلامية. وشعار الفخر عند العرب ومع ان سياسة الامويين المبنية على العصبية القومية اللغوية كانت سيئة عليهم اخيرا. فان اللغة بلغت في ايامهم مبلغا عظيما من النفوذ والتبسط فنقلت اليها الدواوين وظهر فيها الكتب. واخذت العناصر التي دانت للاسلام تتهافت عليها وتدخل في كنفها حتى صارت بيسير من الزمن لغة العالم الاسلامي فكان ذلك توطئة لنهضتها العلمية التي بلغت بها الاوج في العصر العباسي. فبنو اميه خطوا — في اعتمادهم اللغة والعصبية — خطوة واسعة في سبيل الرقي اللغوي اذ جعلوا للغتهم المنزله التي للغات السائدة اليوم. والتي كانت اللغة اليونانية على اثر فتوح الاسكندر. على ان السيادة اللغوية المبنية على العصبية الجنسية فقط. لا تلبث ان تزول بزوالها مالم تدعمها دعامة اخرى الا ترى ان الامويين لم تكمل دولتهم القرن الواحد لكن اللغة لم تقض بقضائهم بل بقيت. برغم النفوذ الذي كان للاعاجم في الدولة العباسية اللغة السائدة. وانما كان ذلك بواسطة الدين الاسلامي الذي كان قد تمكن من النفوس فجعل العناصر الغريبة على الخضوع

للغتنا. ولم تكن تلك العناصر في صدر العصر العباسي قادرة على الاستقلال عن الخلافة كما فعلت بعد ذ فبقوا خاضعين للسان العربي ولما هبوا لاقتباس العلوم القديمة كانت العربية لسان الادب والعلم والسياسة عندهم فاعتمدوها في نهضتهم ونقلوا اليها ما نقلوا من الفلسفة والفوا بها ما ألفوا من الكتب فنمت اللغة بذلك واتسع نطاقها. وقد كان العرب اولا ارباب السيادة والخلافة لكنهم كانوا دون الفرس واليونان والسريان في العلم والمعرفة. ولم يكن النظر الى لغتهم الا كلغة قوم فاتحين لا ميزة لها الا بما تحمله من شرايع الدين. فكانوا كالقبائل الجرمانية التي اجتاحت المملكة الرومانية وقطعت أوصالها لكن الفرق ان هؤلاء الجرمان اندمجوا في العناصر المغلوبة وفقدوا اخيرا لغتهم. اما العرب فبقوا محافظين على لغتهم وعوضا عن ان يذيبوها في القوميات المغلوبة اقتبسوا من هذه نور العلم والادوا به انفسهم ونفخوا في لغتهم روحا جديدة فاصبحت لغة علم وفلسفة وحضارة وهذه هي نهضة العرب العلمية. التي رقوا بها ثمانهم ووسعوا نطاقه وخدموا العلم بذلك خدمة جلى. اذ جعلوا انفسهم الصلة الروحية بين العمران الحديث والعمران القديم

ثم كرت عليها السنون فاصبح العرب مسودين وصارت قوميتهم ضعيفة مفككة العرى. فاستقلت العناصر الاعجمية سياسيا ثم لغويا وانكمش نفوذ اللغة العربية عن الاقطار النائية وحصرت قوتها في قليل من الامصار اهمها مصر والشام. وهذا هو عصر الانحطاط.

ونستنتج من هذا التمهيد التاريخي ما يلي :

١ — ان سيادة اللغة العربية كلغة الدولة كان بسيادة العنصر العربي في ايام الامويين

٢ — ان الدين الاسلامي كان ولا يزال عاملا كبيرا في المحافظة عليها

٣ — ان رقيها الحقيقي كان برقي اهلها العمراني والعلمي في الدولة العباسية فاذا سئلنا اليوم . ماهي اهم الوسائل لترقية اللغة العربية كان جوابنا لا يتعدى امرين : احدهما ترقيتها كلسان قومية راقية. والثاني ترقيتها كلسان حضارة عالية ولنبحث في كل من هذين الامرين باختصار. اللغة العربية كلسان قومية راقية — وماهي هذه القومية ؟ مسألة لا مندوحة عن ايضاحها قبل البحث في الطرق الموصلة اليها . القومية الراقية ان يكون القوم قد حصلوا على قسط وافر من اسباب الرقي المادي والروحي . ولا يكفي في ذلك الذكاء الفطري او النعرة الجنسية فان اهل البادية العربية اذكياء الطبع شديدوا النعرة الدموية ولكنهم محرومون من اسباب العمران والتقدم فقد تجد شعبا كالشعب السوري مثلا ذكيا سريع التمسك باسباب المدنية ولكنه فاقد لشروط العصبية والوحدة والتعاون . فلا يعد رقيه لذلك كاملا . وهكذا ترى الشعوب تختلف رقيا بالنسبة الى طبائعها واحوالها ومساعيها ولو نظرنا الى الشعوب الناطقة بالضاد لوجدناها اليوم مع تفاوتها في الحضارة دون الامم السائدة والشعوب الراقية واهم ما يفتقصها العصبية

والتعاون والمحافظة على النظام الاجتماعي والقيام باعباء الادارة . بعبارة اخرى ان اللغة العربية قد فقدت منزلتها كلغة قوم اصحاب سيادة واصبحت لغة شعوب مسودة فقيرة ولا يرجى لها رقي كبير لتصبح ذات كرامة ومنزلة الا اذا اصبحت القوميات التي تنطق بها قوميات قوية ذات سيادة وكرامة وللوصول الى هذه الغاية سبيلان : احدهما ان تتحد الشعوب العربية وتؤلف شبه سلطنة حسنة النظام قوية الجانب وذلك بعيد جدا. والثاني ان يقوم شعب من الشعوب العربية وتكون احواله الاقتصادية صالحة لقيامه فيكون مملكة مستقلة ذات سيادة وذلك ما نرجوه لمصر التي قد اصبحت اهم الاقطار العربية واكثرها غنى ورجالا ، فاذا تمكنت مصر من الحصول على امانيها وصار للسانها العربي فيها المنزلة التي للافرنسية في فرنسا والانكليزية في انكلترا تحقق الامل بترقية اللغة العربية وجعلها لغة حية يحترمها الغريب ويكرمها ابناؤها وصارت مصر بذلك مثالا يقتدي به سائر الاقطار العربية فيشتد ساعد اللغة وتنتعش نفسها ويعظم قدرها حتى يرى الاجنبي ان لا سبيل له الى التفاهم مع اهلها حق التفاهم الا بدرس لغتهم واحترام تقاليدها والا فان الشعوب العربية ستجد نفسها بعد حين وقد اصبحت لغتها لغة الصعاليك من العامة او لغة القائمين بامر الدين فقط لا يفتح لها باب من ابواب الخاصة حتى في عقر دارها واكبر شاهد على ذلك اقبال كثير من الخاصة في مصر وسوريا على المدارس الاوربية واهمالهم النطق بلسانهم الوطني ان الاسلام سيبقى

ملجأ للغة العربية يحافظ عليها من الاضمحلال ولكن الاسلام اليوم غير الاسلام في ايام السلطنة العربية وعبثا نؤمل من المسلمين من غير العرب كالهنود والافغان والاتراك والعجم ان يغاروا على لغة الدين المغيرة التي كانت في صدر الاسلام فلابد من يقظة سياسية يقوم بها شعب عربي كالشعب المصري فيعزز اللغة ويقوى شركتها في سائر الشعوب العربية

ان الاستعمار الاوربي الاقتصادي الذي اجتاح الشرق وملك رقاب ابنائه كان ولا يزال مصحوبا بالاستعمار اللغوي الذي اثر في الوطن اسوأ تأثير لان حمل الخاصة من ابنائه بله العامة على النظر الى لغتهم كلغة ميتة لا نفع منها فتهافتوا على اللغات الاجنبية لا لكي يستفيدوا منها فقط كما فعلت اليابان في نهضتها الاخيرة بل لتظرم اليها كدليل على الحضارة والمدنية وان النطق بلغتهم معرة تصم صاحبها اذ تربطه باقوام بعيدين عن العمران تائهين في اودية الجهالة

اللغة العربية كلسان حضارة عالمية. وهي مسألة قد يتسنى لنا الخوض فيها دون ان نقلب نظام الشرق السياسي فان اللغة العربية بطبيعتها قابلة للتقدم وقد بلغت في قواعدها واوضاعها اللغوية محلا رفيعا جدا من الارتقاء على انها اليوم مقصورة عن لغات اوربا الحية في ميدان العلوم والاجتماع وقد حاول البعض ترقيتها ولا يزالون. فسلكوا لذلك مسالك لم تمتد بهم الى مكان. من هؤلاء من دخل باب الاشتقاق وجر وراءه المصطلحات الاعجمية فقال

(مقوى) بدل كرتون. و(التلفوني) بدل التلفون. والسيد بدل الافندي. الى آخر ما هنالك من عشرات الالفاظ المعروفة عند الادباء. ومنهم من دخل باب التعريب فعرب الالفاظ الاجنبية التي لم يسبق لها مثال في اللغة العربية واعنى بذلك انه صقل اللفظة الغربية وجعلها في قالب يوافق اللسان العربي فلم كلف نفسه شق الفاظ عربية او نحتها لاجل اداة لم يألفها العرب اولم يعرفوها. وهناك من رام ترقية اللغة بالرجوع الى اوضاع الجاهلية وتطبيقها على الحضارة الحديثة. ولم ينجح بعد احد في طريقته. وما ذلك الا لان اللغة مظهر روحي للامة. فلا سبيل الى انمائها الا اذا نمت الامة نفسها. ولا وسيلة لرقيها الابرقي الشعب الروحي. وعلى ذلك ارى ان اهم الوسائل لترقية اللغة العربية حتى تصير لسان حضارة وعمران وعلم هي ما يلي

وسائل ترقية اللغة العربية

١ — تهذيب العقلية العربية. واقصد بعقلية الامة. الحالة الروحية التي تبلغها في نموها. فاذا نظرت الى الامم العربية اليوم رأيتها متأخرة في هذا المضمار. نعم فيهم افراد نوابغ. ولكن مجموع الامة لا يزال يتلمس طريقه في الظلام اخرج عن حوانيت مصر وسوريا فترى الاقوام العربية في حضيض الجهالة من حيث العلوم والمعارف. لا ننكر ان في الاقطار العربية حركة فكرية عمومية ولكن تلك الحركة لا تزال محصورة في دائرة ضيقة. فلا وسيلة للرقي العقلي الا بتعميم المدارس الراقية الوطنية المنزع. المؤسسة على حب الحقيقة

والفضيلة . ولا عبرة بما نراه من المدارس الابتدائية الاميرية التي تتلقن فيها الصغار بعض اللغة ومبادئ الحساب والجغرافيا . فان فائدتها قليلة ولكن المهم انشاء المدارس العالية التي تعنى بالعلم الصحيح والاخلاق الشريفة فتوجه نظر الطلاب الى حب البحث والنظر في الامور بروح التساهل والانصاف ، ويقتضي ان يكون ادباؤنا واسعي الخبرة باداب الامم الراقية وعلومهم فان هذا العصر عصر توسع في كل نوع من مناحي الحياة . الماديات والادبيات ترتقي يوما فيوما والعالم مندفع وراء الجديد والمفيد . ومن الخطل ان نطالب الارتقاء بين قوم حبسوا ارواحهم في عالمهم الصغير فصاروا يحسبون ذواتهم محور الكون لا يدرك احد ما ادركوه . اللغة العربية اليوم تحتاج الى رجال متضلعين من آدابها وتاريخ رجالها . ويعرفون فوق ذلك ما انتجه الفكر الغربي من انواع العلوم والفنون فيختارون الافضل منها ويمزجونه بمحاسن ما ظهر في تاريخ العرب العلمي ثم يبرزونه للناس افكارا صحيحة قد البسها البحث وحسن النظر ثوبا لغويا جميلا بعيدا عن السخافة والركاكة . خاليا من التشدق والتكلف . ولا مشاحة في ان للصحافة يدا في ذلك فيجب على الحكومة ان تسن القوانين تمنع بها غير الاكفاء من ولوج بابها كما تفعل بالاطباء والصيادلة ومن جرى مجراهم

٢ — طرح البالي من اوضاعنا اللغوية . في العالم العربي اليوم حركة صالحة ترمي الى احياء اللغة وادابها وقد ظهر بعض هذه الحركة على

اثر الحرب العظمي فتألف في الشام ومصر والعراق مجامع غايتها المحافظة على اللغة العربية وتقويمها . ونعم الغاية اذا كانت ترمي الى تجديد حياة اللغة كما تجدد حياة الاشجار بطرح الرث البالي منها وتوسيع السبل للجديد المفيد ، اما اذا كانت الغاية حصر الفكر في الفاظ اخنى عليها الزمان ونشر اكفان المصطلحات التي دفنت مع الاجيال فانها قلما تتوفق بمساعدتها الى ما نروم ، وعندي انه لا كبير فائدة يجتني من معاهدة رسمية تقبض على ناصية اللغة وتسيطر على اوضاعها ، فان نظام النشوء والارتقاء الذي يعمل في اللغة كما يعمل في سواها كفيل بذلك وعمله افيد واصلح الا ترى ان الذين قاموا باعباء النهضة العلمية في العصر العباسي لم يحصروا انفسهم في مضائق اللغويين والنحاة بل خرجوا الى عالم ادبي اوسع ومشوا فيه بخطوات ثابتة فاصبح الكثيرون منهم ائمة في الانشاء والتاليف في حين ان سواهم لم يتركوا لنا من اثارهم الا كتبا اشبه بالمعاجم لم يزيدوا بها غنى اللغة شيئا . وهذا ابو العلى المعري الشاعر المفكر لو عني بطرح القشور وخلع الاسمال البالية من كلامه لبذ بقوته العقلية كل كاتب واديب ولترك لنا في رسائله ولزومياته ثروة لغوية ننتفع بها اليوم وقس عليه كثير من ارباب الاقلام في كل زمان وكل مكان

ان التجدد نظام الحياة ولا بد لنا منه في حياتنا الادبية ، ولعلنا لن نخطو خطوة الى الامام مالم نجر بموجب هذا النظام

٣ — جعل العربية لغة التدريس في البلدان العربية . وهو امر هام

جد وربما كان اهم الوسائل لترقية اللغة ورفعها الى مستوى اللغة الحية
ولكن هذا مرتبط بحالة البلاد السياسية والعمرانية، وقد لمعنا الى ذلك
في كلامنا عن ترقية اللغة العربية لتصير لسان قومية قوية، لماذا يهمل
ابناؤنا لغتهم ويتهافتون على اللغات الاجنبية؟ سؤال لابد من الخوض
فيه هنا: والجواب عليه — لحاجتين سياسية واقتصادية فالسياسية ان
البلدان العربية اليوم تحت سيطرة الاجنبي وذلك يقتضي نفوذ لغته
وامتصاصها حياة اللغة الوطنية كما هو مشاهد في كل مكان. والاقتصادية
ان اكثر الاموال التي توظف في البلدان العربية راجعة الى شركات
اجنبية وذلك كاف لتقوية النفوذ اللغوي الاجنبي فيها. ناهيك بان
المهاجرة وحدها تقضي ان يكون للغات الاجانب تأثير عظيم جدا.
فلا وسيلة اذن لتقوية اللغة العربية في احوال كهذه الا ان تدعمها
الاحزاب الوطنية التي ترمي الى الاستقلال وان تحمل الحكومات
المسيطرة على البلدان العربية على احترام لغة البلاد بجعلها وحدها اللغة
الرسمية ولغة التدريس في المدارس الابتدائية والعالية فتتقوى وينشأ
فيها روح التأليف والتنقيب العلمي ويكثر المصنفون في اللغة العربية
ويأتي ابناء العربية مع الزمان الصور العلمية والاصطلاحات
الفنية بلغتهم فيجري الاشتقاق والتعريب والوضع مجرى
طبيعيا وتصبح اللغة بيسير من الزمن لغة صالحة للعلم والحضارة الحديثة
وليس ذلك بمستحيل ولا بعيد اذا أراد ذلك الشعوب العربية ولابد
من دعوة عامة منظمة يقوم بها حزب وطني منظم تكون غايته احياء

اللغة العربية وتعميم نشرها ويجب ان تبدأ هذه الحركة في مصر
وسوريا لانهما منبع الحركات العلمية وتأثير الاجانب فيهما اكثر من تأثيرهم
في سواهما. ومتى تم للبلاد ذلك فيكفي ان يتعلم ابناؤها اللغات
الاجنبية كما يتعلمون اليوم اللغة العربية في المعاهد الاجنبية. وذلك
كاف لان يسد حاجتهم الاقتصادية

٤ — انشاء وقفية يتفق ريعها في تنشيط التأليف والمؤلفين. في
البلاد الراقية كثير من الوقفيات العلمية والادبية — هبات مالية يتفنن
الغيورون على الادب والعلم — والغرض منها تنشيط الحركات الادبية
والعلمية في مصر من الامصار سعيا وراء ترقيتها وتعميمها واخذا بأيدي
النوابغ من المؤلفين واهل البحث والنظر. فلو صرف النظر في البلدان
العربية الى انشاء وقفية كهذه ينفق ريعها السنوي في ترغيب
المطبوعين على الكتابة والشعر او الميالين الى البحث والعلم وحملهم على
المجاهدة والسعي المتواصل في اظهار افضل ما لديهم لنشأ في هذه البلدان
طبقة من النوابغ الحقيقيين. ولخطا العلم والادب العربي خطوات
واسعة في سبيل الرقي

جائزة واحدة قدمها فاضل غيور واعلنها الهلال في الاقطار العربية
احدثت هزة محمودة بين الادباء فما قولك بجوائز سنوية في مناح
مختلفة تقدم لا من شخص بل من جمعية عمومية كبيرة تمثل الروح
الوطني العلمي في البلدان العربية. نعم ان الجوائز لا تخلق الرجال
ولكنها تساعدهم وتظهرهم للملأ فيستفيدون ويفيدون. وكم من وقفية

على هذا النمط في جامعات العالم الكبرى اخرجت للعالم افضل نوابغه واجلهم فائدة للبشرية . كنت اقرأ بالامس عن جائزة نوبل الكبرى التي تعطى كل سنة لمن يقوم بافضل خدمة ادبية او علمية فقلت في نفسي . ما لهذه البلدان العربية لا تنشأ فيها اغنياء يقدرون العلم حق قدره ويفتحون لرجاله باموالهم سبل التقدم . ان اللغة العربية لا تحيا حياة فاضلة الا بحياة النوابغ من ادبائها وعلمائها واي شيء يمنع هؤلاء ويثبطهم كشعورهم ان الامة تهتم بهم وتجل مقامهم . الوقفيات العلمية ضرورية جدا لارتقائنا العلمي على شرط ان يحسن تعهدها فتكون حرة من القيود الطائفية التي طالما اقعدت الشرقي عن التقدم

والخلاصة ان الوسائل الفعالة في ترقية اللغة العربية نوعان :

سياسية وعقلية . فالسياسية تقتضي استقلال البلدان العربية من سيطرة الاجانب ومن استعمارهم الاقتصادي واللغوي . والعقلية تتطلب انتشار العلم بواسطة المدارس الوطنية الراقية وتوسيع عقلية الامة باحتكاكها بسواها فتأخذ الصالح وتطرح البالي وجعل لغة التدريس اللغة العربية فتصبح لغة علمية فنية واثارة همم الغيورين من الاغنياء فيتعاونون على مناصرة المؤلفين ورجال الادب بوقفيات منظمة ينفق ريعها في سبيل احياء الادب والعلم . واهم كل هذه الوسائل في نظري الاستقلال السياسي وجعل العربية لغة التدريس في المدارس العلمية

انيس الخوري المقدسي

استاذ الاداب العربية في الجامعة الاميركية ببيروت

واندر عشيرتك الاقربين

حضرموت هي اقليم صغيرة واقع في جنوب جزيرة العرب يحده شمالا الحجاز وجنوبا بحر العرب وشرقا عمان وغربا اليمن وهو قاحل على وجه العموم مناخه ناشف وحره لافح وبرده رفيع لا نبات فيه سوى النخل وشيء من سدر قليل وسكانه قبائل متفرقة ينقسمون الى قسمين : حضر وبادية ، فاما البادية فسكنهم الجبال والاوديه ، واما الحضر فيسكنون المدن ، وقد رحل الكثير منهم الى سواحل افريقيا ومصر والحجاز والهند وبجزائر الهند الشرقيه وممن يستحق الذكر هنا من القبائل الحضرميه قبيلة آل كثير التي هي فرع الدوحه الهمداني لما لها من التاريخ المجيد والملك العتيق في حضرموت

كانت هذه القبيلة من منذ القديم تدير دفة سياسه البلاد وكانت باسطة نفوذها على اغلب الاراضي الحضرميه ومما يروى ان في زمان الملك المظفر بدر الطارق (المعروف عند العوام ببدر بوطويرق) الذي هو جرثومة هذه القبيلة في المجد واصلها الذي تفرع منه الفروع ان القطر الحضرمي كان رخيا يفيض بالخيرات لما كان رؤساء البلاد وملوكها معروفين بالعدل وحسن السلوك في الرعية كالملك المعظم بدر الطارق وامثاله من صناديد العرب وكماتهم اهل الرأي والحزم والعزم ، ولقد كان يضرب المثل بعدل هذا الملك المعظم ، ولكن خلفه لما عدلوا عن طريق الحق وزاغوا عن المنهج القويم اصيبت البلاد بنكبات فادحة كالقحط والمجاعة حتى تشتت الشمل وساءت الاخلاق وانعكست

عقولهم وشعلت نار الفتن بين القبائل والعشائر وتفرقوا شذر مذر
وارتحل الكثير عن البلاد ولا يزال هذا النزوح يتقوى يوما بعد يوم
وفي هذه الايام بلغ الحد الذي يمكننا ان نقول فيه انه بعد سنوات
قلائل تخلو البلاد عن السكان وترجع خرابا وهذا هو الامر الذي نخافه
اليوم (ولنرجع الى ما نحن بصدده في بيان تاريخ الدولة الكثيرية فنقول:
ان الدولة الكثيرية بلغت شأنا عظيما في زمن الملك بدر الطارق من العزة
والمنعة وكانت عاصمة الحكومة مدينة سيوون ولا زالت الى اليوم
حتى ان الناس سعوا من كل فج عميق لتتظلل تحت راية حكومة
ذلك الرجل العظيم حتى كثر السكان واسبغ الله على الجميع النعمة
بفضل العدل والمساواة ومما يدل على ان الناس كانوا يقضون العيش
في جوار هذه الحكومة العادلة ان اخواننا العلويين لما قدموا الى
حضرموت لم يختاروا مسكنا غير البلاد التي يحكمها بطل الامة بدر الطارق
وبعد ذلك تفرقوا الى جهات حضرموت الاخرى وكانت معاملة
الحكومة للعلويين من احسن ما يمكن على قاعدة اكرام الضيف
الذي اشتهر به العرب دون غيرهم وان الجاه الذي نالوه عند القبائل
الحضرمية الاخرى انما هو بفضل الحكومة الكثيرية. فكان آل
كثير في ذلك الوقت موصوفين بكرم الاخلاق وطهارة الذيل محبوبين
عند جميع السكان ولكن من الاسف الذي يفطر القلب ان اخواننا
العلويين لم يحفظوا لنا الولاء والجميل الذي كان يسديه اليهم آباؤنا
وأساؤنا، بل هم الآن ما كسوتنا ويعملون ضدنا ويجلسون لنا على كل

مرصد، فانهم في السنوات الاخيرة ايام المنازعات بين العرب بجاوه
سعوا بسعايات مضرة على قبيلة آل كثير بالخصوص والقبائل الاخرى
بالعموم. كان اكثر هجماتهم ووشاياتهم عند الحكومة الانجليزية على
دولة آل كثير. ورجال آل كثير يعلمون ذلك تمام العلم ولكن مروءتهم
وشرفهم يمنعهم عن هتك حرمة الجوار. لا عجزا عن الانتقام والتنكيل
وهذا من الخصال الكريمة التي يمكن لي ان اسجلها في تاريخ هذه القبيلة
بمداد الشرف والفخر:

وما ضرنا انا قليل وجارنا عزيز وجار الاكثيرين ذليل

ان هذا الحلم والتغاضي من حكومة آل كثير التي يقول فيها
بعض اخواننا العلويين انها حكومة مستبدة مطلقة عن جميع القيود
لدليل واضح على كرم العنصر العربي وسمو اخلاقه. ليس هذا التغاضي
ناشئا عن تبلد او خوف من المجرمين كلا ولكن قصت اخلاق العرب على
ان تتحمل سقطات الجيران وفلتات السفهاء وانا نحتار كثيرا من اخواننا
العلويين حيث انهم كانوا بالامس يرفعون الشكاوي الى الحكومة
الانجليزية على الارشاديين سوما وعلى آل كثير خصوصا. ولكن
اليوم اصبحوا يتذمرون من حكومة بريطانيا ويظهرون الجفاء لها
ويؤنبون سياستها. واننا نتعجب غاية العجب من هذا التنزل في
المبادي والاضطراب في الاخلاق

ان قبيلة آل كثير لم يكن لها منازع في حضرموت غير قبيلة
يافع المجيدة ولم يكن هناك سبب ظاهر للمنافسات غير الاطماع

الشخصية وحب الظهور وزاد في الطين بلة دخول سياسة التفريق
بيننا وفشوا الجهل والغباوة فينا وكنا نظن ان الشرف والمجد متوقفان
على شن الغارات ونصب العداوة وتغلب كل قبيلة على الاخرى فكان
من نتيجة هذه الافكار السيئة . نشوب نيران الحرب بين هاتين
القبيلتين وحدوث وقائع دموية هائلة فقدت كل قبيلة فيها خيرة
رجالها وابطالها اهل النجدة والغيرة قاتل الله السياسة والعصبيات
والجهل «الفتنة نائمة قاتل الله من ايقظها»

بقي الناس على هذه الحالة متنافرين متناكرين كل يسعى في ابادة
الثاني واهلاكه بل ان المقصد الحقيقي من اسفارهم ورحلاتهم الى
الخارج هو جمع قوة مالية للهجوم بها على ابناء وطنهم وجلدتهم وهذا
هو ايمننا العامل الذي دفع قبيلة آل كثير على ركوب غارب الاغتراب
فتراهم اليوم منتشرين في جزائر الهند الشرقية الهولندية وما جاورها
من مستعمرات بريطانيا : كسنغافورة ومنتل . منكبين على جمع الاموال
بأية طريقة كانت . وقد نالوا بفضل جدهم ونشاطهم ثروة عظيمة
لا يستهان بها فهم اليوم اغنى القبائل الحضرمية على الاطلاق ولكن
يا للاسف ان هذه الاموال لم تزدهم الا تفرقا وتباعدا واججت نار الفتن
في اخليتهم فهم يعذبون باموالهم ويهانون بدل ان يعتزوا ويشرفوا
بها . وما ذلك الا لكونها دخلت عليهم من الطرق المحرمة الدنيئة.
ولكونهم جهالا بكل شيء

يسوءني جدا ويسوء كل مؤمن ان ارى قومي بالخصوص « آل

كثير » على ما هم عليه من فساد الاخلاق وسوء التربية . ومن غريب
ما سمعته ان صديقا لي دخل على طبيب من الاطباء وكان اول كلام
باشره الطبيب به هو : هل انت كثيري ام لا ؟ وبقي يكرر عليه
السؤال حتى تيقن بانه ليس كثيريا وهناك قبله للعلاج ، ولكن اخانا
هذا استغرب من الطبيب سؤاله فقال له لم سألتني فقال الطبيب اني لا
احب ان اداوي عربيا ينتسب الى قبيلة آل كثير فقال له لم ذلك ؟
قال الطبيب انهم يتطببون عندي ثم يهربون ولا يدفعون الاجرة
فكانت هذه القضية اشد علي من وقع السهام على فؤادي وربما قضايا
اخرى تجري لهم كثيرة مثل هذه ولكن لم تبلغنا وان حارة كرشة
في بتافيا التي يسكنها اليوم (٤٠٠) اربعمائة نفر من العرب جلهم من آل
كثير يتشرون في انحاء بتافيا واكثر معاملاتهم الربا ويجري لهم قضايا
مع الاهالي يستحي من ذكرها الانسان وهم اشهر من نار على علم
بفساد اخلاقهم ودناءتهم حتى صاروا سخرية في عيون الاجانب وبغضهم
الاقارب والاباعد . نعم ان الشطاء والادنياء الذين يحطون من شرف
الامة ويسيئون سمعتها يكاد ان لا يخلو منهم امة ولا شعب ولا قبيلة
بدون استثناء ولكن القبائح التي تصدر من الرجل الذي من حقه ان
يكون منبع الفضائل يكون الامر فيه اشنع . فان العرب الذين
يتحتم عليهم ان يكونوا امثولة لكل فضيلة اصبحوا يتمرغون في حمأة
الخساسة والدناءة . فلا شك ان ذنبهم يضاعف . وان المرض الاكبر
الذي اصيب به آل كثير هو الغرور الذي لا يصيب احدا الا

واسقطه الى اسفل السافلين. فانهم يزدادون كل يوم سقوطا
وانحطاطا ولكنهم لا يشعرون. فقد اتحك ضيركم يا قوم وتبين للناس
امركم قد امتحنكم الله بالاموال الكثيرة ليبتليكم ويسبر مقدار ايمانكم فلم
تنفقوها في مرضاته فعاقبكم بالجبن والهون وابتلاكم الله بالمصائب والمكاره
فالقلبتم على اعقابكم فارين رغما عن شقشقتكم ودرجتكم التي ملأتم بها الفضاء

لما اجتمعى العلويون بالانجليز وطلبوا سؤالاتهم لغرض
يريدونه رفعوا للحكومة الانجليزيه اكاذيب ضد جمعية الارشاد
وكان اذذاك جل اعضاء الجمعية من آل كثير فاظهر الانجليز بعض شدة
احتياطا، فنفض آل كثير ايديهم من الارشاد وانضموا الى الجرائد
يعلنون بدون حياء خروجهم من الارشاد المؤسسة لاعادة شرف
الدين وشرفهم. اليس هذا نهاية الذل؟ ان الانسان الحر لا تزيده
الشدة الا بأسا وثباتا ما دام يشعر بانه على الحق فكيف اذا كان ذلك
شرف دينه وامته ونهضة قومه وابنائه وآخرتاه. مالكم يا قوم
بلغتم الى هذا الحد من صغر النفس والدناءة وانتم من نسل همدان الكرام
على ما تدعون. . . . .

اين شرف جدودكم الذين كانوا يقولون المنية و لا الدنية؟
مالكم اصبحتم لا تتناهون عن منكر فعلتموه؟ اين اخلاقكم وشهامتكم
العربية؟ فاعتبروا يا قوم ان كانت لكم بصائر بما وقع وما سيقع والا
فاسكنوا مع الهمل. قال الشاعر

من لم تفده صروف الدهر تجربة ☆ فيما يحاول فليسكن مع الهمل

فقد انتهكت يا قوم محارمكم و تطاولت الأيدي عليكم بغيا
وعدوا رغما عن كثرة عددكم وعددكم

فلا يقيم على ضيم يراد بها ☆ الا . . . . .

وفقدت منكم الغيرة و النخوة العربية. ما الذي انزل قدركم و جعل
بأسكم بينكم شديدا؟ نعم ان سبب الاسباب هو الطمع والنهم
على اكتساح الأموال ولو من الوجوه المحرمة فاضعتم دينكم
وشرفكم بل و انسانيتكم و اصبحتم موضع السخرية و مثال الخسة
و البخل و الدناءة

نعم ان هذه الحالة السيئة ليست خاصة بآل كثير بل هي عامة
في جميع الشعب الحضرمي، فالمرض واحد في الأمة كلها، و انما
تخصيصنا بآل كثير هو من قبيل انذار القرابة. قال تعالى: (و انذر
عشيرتك الأقربين)

هل أتاكم نبأ الشيخ سالم بالوعل الكثيري الذي كان رئيسا في جمعية
الارشاد بتافيا سابقا؟ انه اليوم اصبح يحارب المبادئ الشريفة بل
سعى في هدم الجمعية التي تولى زعامتها مدة ست سنوات. اليس هذا
نهاية الخذلان؟ ما لنا يا قوم لا نوفق الا للشر. ولو كان في آل كثير روح
لجمعوا كلمتهم على رد كل باغ منهم وردع كل مفسد ولحازو الشرف
في الدنيا والآخرة. هذا الشيخ سالم بن جعفر بن طالب الذي هو من
اعيان آل كثير ومن اكبر اغنيائهم فقد تظاهر في السنوات الأخيرة بالغيرة
والحمية على قومه ودعاهم لاقامة جمعية خاصة لآل كثير ولكنه لم

ينجح لأن عمله هذا ما كان صادرا عن اخلاص و صدق طوية بل
كان مشوباً بالاغراض والأهواء وقوي أعرف مني بهذه القضية
وخذ مثلا آخر ايها القارىء هذا الشيخ سالم بن يماني بن طالب قارون
آل كثير فقد اثاره الله بالاموال الواسعة و اتاه من الكنوز ما ان
مفاتحه لتنؤ بالعصبة اولي القوة ولكن يالاسف ان هذا الرجل لم يقم
باقل عمل نافع ولم يبذل درهما في تقديم وطنه او دينه او اصلاح قومه
وعشيرته فاين الغيرة والحمية العربية (ان الذين يكنزون الذهب و
الفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم، يوم يحمى عليها في
نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم
فذوقوا ما كنتم تكنزون) وهل اتاك نبأ الشيخ صالح عبيد بن عبدات
وما ادراك ما صالح عبيد هو الرجل المتنور نادرة آل كثير وداهيتهم
فقد جمع بجده المتواصل وفكره الثاقب اموالا طائلة وكان أشد الناس
تألماً وتوجعاً من الحالة التي عليها قومه فقد آب الى وطنه في السنوات
الاخيرة فكان الناس يتوقعون بابايه هذا اصلاح ذات البين و عمارة
الوطن لانه مظنة الخير ولكن هل تحقق الظن؟ كلا فانه اتى باعمال
غير المنتظرة منه فانه لما قدم الى حنيذ موت كان اول عمل عمله
قتاله لابناء عمه بدلا من أن يصلحهم و يوحد كلمتهم باستعمال اللين
والتساهل معهم وتمثل الأبوة فيهم و من زعمائنا الكبار في الوطن
الشيخ عبيد صالح بن طالب الذي يشار اليه بالبنان فانه على ما بلغنا لم
يقم باقل عمل نافع لقومه او عشيرته بل ترى اعماله معاكسة لاصالحهم

هؤلاء رؤساءنا وشيوخنا وسادتنا فعلي من نعتمد بعدهم في اصلاح
الشؤون يا ترى ؟ رحماك اللهم رحماك، اننا ظلمنا انفسنا فاعترفنا بذنوبنا
فان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين .

كنت والله آئسا بالكلية من صلاح آل كثير لما ارى فيهم من
فساد الاخلاق وسقوط النفس والتظاهر بالامور القبيحة والتفاخر
بالمآثم والمنكرات وفشو المحرمات بينهم ونقصان العقول وعبادة
الدرهم والدينار والبخل الزائد حتى في تعليم اولادهم واصلاح ذات بينهم
وكف الايدي عن الاعمال الخيرية وافتراق الكلمة وفقد الحمية
والغيرة وذلهم وتصاغرهم امام الاجانب وشدتهم على بعضهم حتى كنت
اظن ان صلاح آل كثير من رابع المستحيلات . لهذا كنت اشك
حتى في عروبيتهم لتجردهم عن اخلاق العرب الفطرية كالشهامة
والانفة والغيرة والحمية والكرم والنجدة

ومن لطف الله ان من علينا بوجود سيدشهم ورفع رؤسنا المنكبة باعماله الصالحة
ومكارمه السامية وهو الوالد الرفيع القدر السيد ربيع بن طالب اسبغه
الله بانعم وادامها عليه (هذا الرجل بعث فينا ميت الامل وحفظ لنا
خيط الرجعة رغم كل حاسد ولكن لاغرابة فسر الاصول يجري في
الفروع السيد ربيع لم يأت بالشيء الغريب وانما هو أحيا ذكرا سلافه
ولي الايادي البيضاء في كل عمل خيري .

هذا الرجل العظيم الذي سيخلد التاريخ له الذكر الحسن قد تصدق
بـ ١٥٠٠٠ ربية لمدرسة الارشاد الاسلامية بسربايا خدمة للعلم والتعليم،

فاني اسجل هذه المكرمة بمداد الشرف والفخر لاسيما في هذا الوقت يختبر في مثله هم الرجال.

ليس العطاء من الفضول سماحة. حتى تجود وما لديك قليل.

نعم قد اشتركم مع الوالد ربيع في هذه المكرمة زبدة من اخيار الحضارم وانضلهم ذكرهم في الذخيرة ولكن تغفل اسماءهم هنا لان مقالنا هذا خصيص بقومي آل كثير

فعلى آل كثير ان يتخذوا هذا الرجل قدوة لهم، وهذا اول خطاب كتبه اول كثيري مخاطب قومه وعشيرته على صفحات الجرائد والمجلات فعسى ان يصادف آذانا صاغية

ان بقي آل كثير على حالتهم هذه يحتاجون ارواحهم بأيديهم وينادي كل منهم

اساجلك العداوة ما بقينا ... وان متنا نورثها البنينا

فبشرهم بالزوال والدمار. وان بقي لنصيحتي محل فاني اقول: يجب على آل كثير جمع كلمتهم على اصلاح وطنهم وترك العصبيات الجاهلية وذلك يكون باقامة لجنة تتألف من جميع القبائل برئاسة السلطان منصور بن غالب. وهذه اللجنة تقوم بالاصلاح اللازم

هذا اول خطوة فاذا صلحت داخليتنا نسعى بعد في اصلاح اخواننا القبائل الاخرى ويجب ان تلتزم كل قبيلة بتأمين حدودها من كل تعدي يجرى فيها. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب. ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا

واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم.

سعيد بن عبد الله بن طالب من متخرجي مدرسة الارشاد

الكائنة بباكلمقان (جاوا)

تحريرا بباكلمقان في ٤ شعبان سنة ٤٢

منشور
للامام يحيى حميد الدين

نقلا عن مجلة المنار

قال جاءنا من اليمن المنشور الآتي مطبوعا في مطبعة (القمام الشريف) بصنعاء، مفتتحا بعد البسملة بختم الامام يحيى حميد الدين الرسمي الملقب فيه بأمير المؤمنين، المتوكل على الله رب العالمين، وهو في دعوة المسلمين الى جمع الكلمة، والاعتصام بالكتاب والسنة، والاستمساك بالعترة الطاهرة، وترك الخلاف والفرقة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين)

(ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون)

الحمد لله الهادي الى السبل القويم ، وكل خير عميم ، بقوله عز
وجل : (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ❀ ولا تكونوا كالذين
تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم ❀
ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ❀
وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن
سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) والصلاة والسلام على سيدنا
محمد رسول الله ذي الخلق العظيم ، المبعوث رحمة للعالمين من رب
العرش الكريم ، بالشريعة السمحة الكفيلة بخيري الآخرة والاولى ،
القائل : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا — المؤمن كرجل واحد
ان اشتكى رأسه اشتكى كله وان اشتكى عينه اشتكى كله — يد الله على
الجماعة لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض — المؤمن
حصن المؤمن يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه — لا تزال طائفة من
أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة) وعلى آله المخصوصين
برعاية التقديم والتكريم ، قرناء الذكر الحكيم ، الذين ورد فيهم . «اني
تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا من بعدي ابداً كتاب الله وعترتي
اهل بيتي ان اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض
— مثل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق وهوى ،
احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني لحب الله واحبوا أهل بيتي
لحبي » وغير ذلك من الاحاديث الكثيرة ، وعلى اصحابه الذين قاموا
بنصرته وبايضاح طريقه المستقيم ، وبذلوا أنفسهم ونفيسهم في مرضاة

الرب العظيم .

اما بعد فهذا بلاغ واف ، وبيان شاف ، أردنا به نصح اخوان
الدين ، وايقاظ همم المسلمين ، وحررناه الى كل مطلع عليه من العلماء
العاملين واخواننا أهل الدين ، وفقهم الله لصالح القول والعمل ،
وحرسهم بطاعته عن مزالق الزلل . وحياهم بشريف السلام ، ورحمة
الله وبركاته على الدوام .

انه قد علم ما دهى الاسلام والمسلمين من داء الفرق والاختلاف
والمخاصمات التي اغلقت بها أبواب الوفاق والائتلاف ، حتى فشل
المسلمون وذهبت ريحهم وصاروا كانهم ادنى عنصر في العالم غير محاب
الجناب ، ولا مصون من الاغتصاب ، الى ان طمعت في استئصالهم
واخضاعهم الدول الاجنبية ، وخصوصا العرب الذين هم منشأ هذا
الدين ومبدأ ظهوره ، وافق تجليات نوره ، وهم الذين أعز الله بهم
الاسلام ، وملكوا اكثر العالم وافتتحت لهم قاراته وحصين قصوره ،
لما كانوا عليه من التوحيد ديانة وسياسة وعلما وعملا ، والتعاضد
والتعاون لا يبغون عنه حولا ، ولا يرضون بسواه بدلا ، حتى
خضعت لهم الرقاب ، وذلت لهم الصعاب ، وضربت بعزهم الامثال
وسعدت بصولتهم الاجيال ، وقد استبان في هذا القرن شؤم التفرق
والاختلاف ، وانه السبب الوحيد لتمزيق الاجانب بلاد المسلمين ثم
الاخذ والاختطاف ، وانهدم ذلك المجد الشامخ ، والعز الباذخ ، وحل
بكثير من المسلمين ذوي العقول عظيم التأسف والندم ، ولكن بعد

أن صاروا في اشراك الاقتناص وبعد زلة القدم .

وقد آن لنا معشر المسلمين ان ننظر لانفسنا بعيون الاستبصار وان نجيد آراءنا لما يكون به عزنا وشرفنا ورجوع ايامنا التي ارتقينا فيها صهوة كل عز وانتصار ، وليس لنا الى ذلك من سبيل ، الا باتباع صراط الله المستقيم وترك اتباع السبل المتفرقة المضلة عن سبيله كما جاء في الذكر الحكيم. وادارة كل شؤوننا على منهاج شريعة الله عبادة ومعاملة ودفاعا ، ونحن بهدي الله لنا وسيلة الى نيل كل مطلوب، ودفع كل مخوف مرهوب ، ولقد قمنا بقيامنا هذا الحرج طلباً لخدمة الله باصلاح ماتقدر عليه من احوال المسلمين والدعاء الى الله وطاعته، بامتثال أوامره ونواهيه والانقياد لشريعته. وقد حصل لنا في اكثر هذه البلاد المرام، وترتبت الاعمال على مراضي الرب العلام ، ولم نزل نجدد الارشاد الى كثير من البلاد ، راجين الله تعالى ان يجمع كلمة المسلمين لما به حفظ دينهم وبلادهم ، وحوزتهم وعزهم وكيانهم ، ولما كانت بلاد اليمن قطعة واحدة واهلها متحدوا العنصر والديانة متفقوا اللغة ومتقاربوا الانساب من الاشراف والقبائل . لا اختلاف بينهم في شيء. فربهم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد . ودينهم واحد بلا اختلاف يعول عليه الا من لا معرفة له بالشريعة ولا بواضح مناهجها الوسيعة واما اهل الديانة والعرفان واولو العقول التي بها تعرف طرائق الاحسان فهم يعرفون ان اهل القطعة المباركة اليمنية كاهل مدينة واحدة ومع هذا فالواجب علينا جمع الكلمة واتحاد الرأي وتوحيد الطريقة وعقد

الولاء على الحقيقة حتى نكون كالجسم الواحد وكالبنيان او كالبنيان كما وصف به الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه اهل الايمان .

وقد عممنا دعوتنا هذه التي هي دعوة الحق الى كل من بلغته . وحررنا هذا الكتاب مع غيره الى اهل جهاتكم وما والاها من العلماء الاعلام والرؤساء الفخام والمشائخ والافراد ندعوكم بدعوة الحق الى ما اسلفناه في هذا الكتاب ونقول : هلموا ايها الاخوان الى ما به عز الدنيا والدين والوصول الى الخير المستتبين لتعمر امور دينا ودنيانا على طريقة الاسلاف الذين هم اصولنا ومقتدانا وليس المراد منكما نشيده ولا الا نستزيده ولا جاها نستفيده وانما المراد اجتماع المسلمين بالمحجة البيضاء والصراط المستقيم وسنقر كل بلاد بيد رؤسائها ونحيل اليهم مجرى اعمالها ومرساها هلموا الينا للعمل بكتاب الله وسنة رسول الله والسلف الصالح نحيي ما احيا الله ونميت ما امات الله نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر الخوف ونمنع التظالم ونأخذ على يد الظالم نحقن الدماء ونعمل بشريعة خالق الارض والسماء ونجري الاعمال على محور ارشادات ذي الجلال فكل ما خالفها فهو الباطل المضمحل وما وافقها فهو الحق المستفعل بارشادات الشريعة صلاح الدين والدنيا وقد خاب من عدل عنها ولم يقم للسلف الصالح نصرة الدين وفتح الاقطار الشاسعة الا بالعمل بارشادات شريعة الله

ونقول ايضا : ايها العلماء الاعلام انتم المكلفون ببث ما علمكم الله ونشره للناس وثمرة العلم انما هي العمل والارشاد الى ما به ذهاب

الرأس فقد اخذ الله عليكم ميثاقه الاكيد والزمكم القيام بالتعليم والوعظ والنصيحة للعامة وارشادهم الى الخير والمزيد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتخويف من عقاب الله والانذار بسخطه ومقته بمن اعرض عما اوجبه الله عليه ولم يوجب الله على العامة السؤال بقوله سبحانه (فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) حتى اوجب عليهم البيان بقوله (واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) وقال صلى الله عليه وآله وسلم (لتامرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر او ليسلطن الله عليكم(١) عبدا لله احق ما اذى(٢) فشمروا كثر الله سوادكم عن ساق الهمة في هذا السبيل وبينوا وعظوا وانصحوا لتفوزوا بالاجر الجزيل واحيوا سنة السلف الصالح في هذا الجيل فقد قام بالدعوة الى آل محمد من السلف الصالح من به يقتدى ويقتفى اثره وبنور ارشاده يهتدي منهم الامام الشافعي والامام ابو حنيفة رضي الله عنهما

واعلموا ان هذا الذي ندعوكم اليه هو أمر محبوب عند كل بني الانسان، خصوصاً عند الدول المتمدنة فانها تعتبر هذا من الامور الواجبة على الامم، وخصوصاً الحكومة البريطانية، وانا نؤمل منها غاية المساعدة (٣) لأمور مهمة مما تقوى به هذه الدعوة المبنية على أساس متين، فهي الدولة المفتخرة بمحبتها للعرب، واعانتها لهم في

١* المنار: تتمة الحديث *شراركم فيدعوا خياركم فلا يستجاب لهم*.
٢* المنار: هذا حديث آخر
٣* يعني بهذه المساعدة ـ والله اعلم ـ تمكينه من نشر دعوته ورفع لواء امامته في البلاد المجاورة التي كانت قد قيدتها بالحماية ولعل سبب هذا الامل انه قد تم الاتفاق بينه وبين الدولة البريطانية وقد بلغنا انهم قد حذفوا من مواده كل القيود التي تنافى

كل ما يتم به الارب، خدمة للانسانية ورعاية لحقوقها التي ترشد اليها الضمائر الوجدانية.

وقد وصل الينا رؤساء البيضا (٤) في هذه الآونة واعلمنا بما ندعو اليه، ومانحرض الناس عليه، وضربنا لهم الامثال، بأحوال الجهات التي نفذت فيها احكام ذي الجلال، وما ضرب فيها من العدل والاحسان والامان، وما ارتفع عنها من الفحشاء والمنكر والبغي والعدوان ثم كان عزمهم من لدنا متقلدين الطاعة منخرطين في سلك الجماعة. ونحن ان شاء الله على اهبة ارسال شرذمة من الاجناد الى هاتيك البلاد لصلاح احوالها ومحق اهوالها ونسأل الله تعالى ان يأخذ بنواصي الجميع الى مراضيه ويوفقنا الى سلوك السبيل الاقوم واجتناب معاصيه ويفتح لسماع نصيحتنا وارشاداتنا اسماع كافة الاخوان انه الكريم المنان فهذا ما ندعوكم اليه ونأمركم به وهو معذرة الى الله وحجة عليكم عند الله (ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

والسلام عليكم بتاريخه في ٤ ذي القعدة الحرام سنه ١٣٤١ اهـ

الذخيرة:

هذا منشور جليل يدعو به الامام المذكور المسلمين الى الانضمام

الاستقلال المطلق الا تقدمهم على غيرهم من الاجانب في كل مشروع او امتياز اقتصادي عند تساوي الشروط وان يمنح الامام البلاد التي كانت محمية الاستقلال الاداري تحت سيادته كحضرموت ولحج وسنشرح نص الاتفاق متى جاء ابعد العلم الصحيح بالتوقيع عليه ووضعه موضع التنفيذ.

٤* البيضاء من بلاد اليمن بالقرب من حضرموت.

اليه الخضوع له وطاعة اوامره باسم الدين ونعم ما يدعو اليه لو كان
له محل من الاعراب او نتيجة عند اجراء قواعد الهندسة والحساب
واما نحن في حيرة من الامر ولم ندر حتى الآن من الذين يدعوهم
هذا الامام لطاعته من المسلمين بهذه الدعوة التي يظهر انها عامة
أيدعو مسلمي الهند وسواحل جزيرة العرب والسودان وجنوب
افريقيا وملاكا وغيرهم من الذين هم من رعايا الحكومة البريطانية التي
يؤمل مولانا الامام منها غاية المساعدة على زعمه او على ما يقتضيه
طبيعة الضعف او يدعو مسلمي جزائر الهند الشرقية الذين هم تحت
حكومة هولندا التي ربما يقول الامام انها من مساعديه ايضا بناء على
انها من الحكومات المتمدنة او يدعوا اهل الشام واهالي تونس
والجزائر ومراكش وكنفو المستعبدين لحكومة فرنسا المتمدنة
(على ما تشيعه ذئاب السياسة) او يدعو اهل مصر الذين لا يزالون
يكذبون على انفسهم وعلى من حولهم بنيل الاستقلال التام مع انهم
لا يزالون في السلاسل والاغلال او يدعو اولئك البدوان المنتشرين
في جبال اليمن وكهوفها او يدعو تلك الحكومات المستقلة حقيقة او
رسما كتركيا والافغان وايران والحجاز ونجد وامثالها فان كان يدعو
الى طاعته ساسة تلك الحكومات المستقلة فليعلم ان كل واحد منهم
لا يقل حظه من الطمع والغرور عن حظ مولانا الامام وان كل واحد
منهم يرى انه اولى من المتبوعية من غيره بل بعضهم يرى انه لا حاجة
له حتى الى الاتفاق والتناصر مع غيره وذلك لان سيئهم الكبير في

اعينهم لا يزال ينفخ في عرف كل واحد منهم ويمسد على قفاه
ويطعمه الفلفل ممزوجا بحكاكة الذهب ليجعله ديكا مناقفا لاخوانه
في ميدان القمار ويخضع به اقرانه كما يخضعه بهم ليستفيد من ضعف
الجميع ولعله بمرأى حضرة الامام ايضا لهذا الميدان مسكرا له بخمرة
الوهم والطمع الاشعبي في لقب الخلافة او امارة المؤمنين وعلى ما اظن
انه سيفرغ قريبا من فتح ميدان النطاح وجعل بأسهم بينهم وتمزيق
قوتهم في بعضهم واذلالهم بانفسهم وقودهم كالنيوس الى المجزرة بكل
سهولة من غير اضاعة شيء من دمه الغالي وقوته المحفوظة المرهوبة
ولله دره من عاقل نبيل وسياسي اصيل هكذا هكذا والا فلا لا.
وان كان الامام انما يدعو بمنشوره اولئك البدوان الذين يسكنون
جبال اليمن وكهوفها فهم لا يحتاجون الى المساعدة بالبريطانيين ولا
بغيرهم في دعوتهم وانما عليه ان يسبع لهم بطونهم فقط ثم يتبادل معهم
الاشعار والقصائد ويتسابق معهم من الخرافات بحيث اذا قال احدهم
انا عرشها والكرسي انا للسماء بانيها يقول مجيبا انا ربها وانا للارض
طاحيها واذا قال احدهم انا احيي واميت وحماري يعرف طريق السماء
بجيبه وانا اخلق وارزق وبغلتي لها اصطبل في العرش كما نرى ونسمع
في مجالسهم فبذلك يكون حضرة الامام بينهم قطبا او غوثا او كما يشاء
واما اذا كان يدعو لطاعته اولئك الضعفاء المستعبدين تحت الحكومات
الاجنبية فلا حق له في ذلك لانه عاجز عن حمايتهم وبالاولى عن انقاذهم
من العبودية لغيره هذا ان كان المقصود من الدعوة والانضمام اشادة

مالك مصون اوشرف منقول او حماة لاموالهم وانفسهم او ايجاد لمعنى
الخلافة والامارة الحقيقية واما ان كان يدعوهم ليصلوا ويصوموا
ويحجوا فقط فلا معنى لدعوة كهذه في مثل هذا الوقت لان اكثر
من نسميهم مسلمين لا يزالون يصلون صلاتهم التي لا تنهاهم عن شيء
من الفحشاء والمنكر ويصومون صومهم الذي لا يوجد فيه الا الجوع
والعطش ويؤدون جل الرسوم الدينية التي لا تعلق لها بالمال او الشرف
او النفس وان كان قصد الامام من الدعوة ان يحترمه المسلمون فقط
بذكر اسمه في المنابر ورفع اصواتهم له بالدعاء في المساجد كعادتهم مع
الخلفاء العثمانيين فلا فائدة له في ذالك بل ولا يستحقه هو لكونه
عاجزا عن ان يقوم لهم بأدنى مكافأة على هذا الاحترام الذي يقومون
له به وان كان يريد الاستفادة من دعائهم له فقط فليس في ذالك شيء
من معنى الخلافة والامارة وان دعاءهم الذي لم ينفعهم بشيء لا ينفعه
ايضا من باب اولى بل ربما استجاب الله دعاءهم له منكوسا منكوسا
لكونهم كذالك في عقائدهم وافعالهم وما دعاء الكافرين الا في ضلال
فاننا نسمع من عشرات السنين دعاء المسلمين الذي لا يتجاوز رءوسهم
واصواتهم التي ترتج منها الحارات ويهتز منها الجو في المساجد قائلين
اللهم اهلك الكفرة والمشركين واجعلهم واموالهم واولادهم غنيمة
للمسلمين فلا يستجيب الله لهم الا بالعكس ولا يزال يجعلهم هم
واموالهم واولادهم غنيمة للكافرين ذالك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن
يشاق الله فان الله شديد العقاب ذالك بأنهم يخادعون الله ولا يتقون

حارمه وقد قال تعالى (انما يتقبل الله من المتقين) وقال تعالى (واوفوا
بعهدي اوف بعهدكم وايايّ فارهبون) وقال تعالى (وكان حقا علينا نصر
المؤمنين) (لا المخادعين) وقال تعالى (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت
اقدامكم) وقال تعالى (ليس بأمانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل
سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا) كيف لا يخذلون
وهم يخادعون ربهم ويتبعون اهواءهم ويقولون مالا يفعلون.

كيف لا يذيقهم الله عذاب الهون وهم يلبسون الحق بالباطل
ويلعبون بالدين كما يشاءون ويقعدون له في كل مرصد وما كانوا اولياءه
ان اولياؤه الا المتقون وان حلهم غير متلبسين بشيء من حقيقته وان
كانوا يعدون في كتب تقويم البلدان من المسلمين واظنني لا اكون
مبالغا اذا قلت ان مولانا الامام نفسه لا يذكر الدين ولا شيئا من
حقوقه الا عند الحاجة اليه ولا يحبه الا آلة مطاوعة في يده ليستعملها
في اغراضه الشخصية او القومية لانا لم نر ولم نسمع قط شيئا من آثاره
الدينية ولا شيئا من صلاته الاسلامية الا هذا المنشور الذي يحتوي
فقط على ما يتوكؤ هو عليه للوصول الى غرضه الخاص من الاحاديث
المكذوبة الموضوعة لذالك الغرض ويكفيه منه ما فيه لانه ان كان نقله
لتلك الاحاديث واستدلاله بها من علم منه بكونها مكذوبة موضوعة
فحسبه ذالك سقوطا وبعدا من حقيقة الدين وان كان بغير علم فحسبه
ذالك جهلا وغباوة.

يا حضرة الامام ان الذي يجب ان يكون اميرا للمؤمنين يجب عليه

ان يتصف هو اولا بحقائق الايمان ويمثله بأحسن معانيه قبل كل شيء
واول شرط الايمان ان يكون هوى المؤمن تابعا لدينه وان يرضى بحكمه
له وعليه بدون جدال ولا لجاج ولا تحيل ولا تضجر ولا تكليف له
بمجارات الاهواء والاغراض قال تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما) وقال صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن احدكم حتى يكون
هواه تابعا لما جئت به)

فاذا كان ذالك كذلك ولا محالة فهل من مقتضى الايمان باحضرة
الامام ان تصطفي تلك الاحاديث الموضوعة المكذوبة من بين الالوف
الكثيرة من الايات والاحاديث الصحيحة وتنشرها دون غيرها لارضاء
نفسك الامارة بالسوء وتجعلها احبولة لغرضك الذي كان قريبا منك لو
سعيت له بطريق الصدق والعدل. وهل من الدين تلك المسائل التي اسسها
اسلافك في كفاءة النكاح التي فيها تحريم تزويج العلوية بغير
العلوي وظللت انت مؤيدا لها و متحملا عارها المؤبد الى يومنا هذا
قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين. قال حضرة الامام الفاضل
انه قد علم ما دهى المسلمين من داء التفرق والاختلاف والمخاصمات
التي اغلقت بها ابواب الوفاق والائتلاف حتى فشل المسلمون وذهبت
ريحهم الخ وهذا كله حق لا شبهة فيه واننا نؤكد له ان واضعي ذلك
الأساس أي اساس التفرق والخلاف هم العلويون والهاشميون الذين نزل
الدين الاسلامي في بيتهم خاصة والعرب عامة ثم تبعهم عليه بقية الناس

الموسومون اليوم بالمسلمين وهم اول ضارب على عرق المساواة التي
بني عليها الاسلام وبها فاز في كل المعارك الحيوية كما انهم اول محرك
لوتر طنبور الجاهلية التي كسرها الاسلام من التفاخر بالانساب
والتمايز بالاحساب والتكبر على عباد الله في كل موطن حتى ضعف
الطالب منهم والمطلوب وتذهور الرئيس منهم والمرؤس الى هاوية
الذل والهوان — كان المسلمون في الصدر الاول كالجسد الواحد مرتبطين
برابطة العدل والمساواة فرحين من دينهم ورابطتهم، مدفوعين الى
حفظ جامعتهم ووحدتهم بدافع حب الشرف والحرية، زيادة على ما
وعدوا به من نعيم الاخرة. يتسابقون الى ما اراده من المراتب
بجياد صالح الاعمال ومكارم الاخلاق. وكانوا يجعلون القيادة في يد
من يظن النجاح على يديه في الامور بغير نظر الى نسبه او سنه او
بلده كما يعلم من تاريخهم المحفوظ. كتأمير عتاب بن أسد على مكة
بعد الفتح. وامارة أسامة بن زيد على جيش أبي الذي كان فيه اكثر
المهاجرين والانصار. و امارة سعد بن أبي وقاص على جيوش فارس
ونحوها مما يعسر تعداده. فهذا العدل وهذا الانصاف و هذه
المساواة وهذه الروح الادبية الدينية الشريفة هي التي هونت على
قلوبهم عظائم تلك الامور الهائلة وصغرت أمام أعينهم امر تلك الدول
الفارسية والرومانية. على ما بهم من الضعف وقلة العدد و العدد حتى
أصبحوا خلفاء الارض ومحط العظمة والجلال.

ثم لم يمض ذلك الصدر الطاهر المجيد الا واخذ القوم يتناسون

ملاك أمرهم ويتغافلون عن السر الذي خولوا به هذه المكانة واخذت
تنبت في رؤوسهم جذور الاخلاق الجاهلية التي بترها الاسلام. فاخذوا
يستقصرون حقوق الاعمال ويتفاخرون بالانساب. ويتعاظمون بالعظام
البالية. ويطالب بعضهم بعضا بثأر دماء الجاهلية التي اسقطها الرسول
صلى الله عليه وسلم. فأصبحت كل فرقة تنظر الى الاخرى بعين الاحتقار
فطفق العلويون الفاطميون يفتخرون بقرابتهم وانتسابهم الى بنت
الرسول صلى الله عليه وسلم ويرون انهم احق بالملك والسياسة من
غيرهم. فوقع ذلك في نفوس العباسيين والعقيليين وغيرهم من بني هاشم
والمطلب كما وقع في نفوس غيرهم. ولكن كان الضغط الحاصل من بني
امية على الجميع مانعاً من ظهور نتيجة ذلك الزرع الذي زرعه العلويون
في قلوب بقية بني هاشم. ثم صار مثل هذا الضغن بين عامة بني هاشم
وبني امية ثم صار مثل ذلك بين هؤلاء وبين عامة العرب. ثم صار
مثل ذلك بين عامة العرب وعامة قبائل العجم وكان بنو امية هم اشمخ الناس
انوفا في ذلك الوقت لما لهم من قوة السلطان وسعة الملك فمالت
الاعاجم كافة الى نصرة بني هاشم والسعي في تحويل الخلافة اليهم لا
لمحبة لهم ولا لرغبة فيهم في الحقيقة لان الانسان يبعد كل
البعد من ان يخلص المودة والمحبة لمن لا يرى له من الحقوق ما
يراه لنفسه ولكن كان ذلك من الاعاجم نكاية في بني امية فقط حتى
ادركوا اغراضهم وشفوا نفوسهم بعد مضي نحو الف شهر وعند سقوط
دولة بني امية وزوال الضاغط الذي كان جامعا لفخائذ بني هاشم واخذ

العباسيين لزمام الملك ظهر ثمر ذلك البذر الذي زرعه العلويون في
قلوب اخوانهم من بقيه بني هاشم حتى اذاقوهم اكثر مما اذاقوه من بني
امية. وانصف العباسيون بعض الانصاف مع بقية المسلمين من غير
العرب خوفا من غائلتهم فطال ملكهم اكثر ممن قبلهم بقدر انصافهم
ولكن كان لم يزل في ادمغتهم بل في اقوالهم وتقريراتهم حكم الخلافة
والسياسة في قريش بل في بني العباس ورووا في ذلك احاديث مضطربة
الالفاظ والمعاني ليقنعوا بها المسلمين فصار الاعاجم يعملون بضد
هذه الفكرة وبقية العرب من غير بني العباس يتغافلون لانهم لا حظ
لهم فيها ولا امل حتى آل الامر اخيرا الى الاتراك ثم الى ملوك بني
عثمان فسكنت القلوب قد الله ملكهم الى زماننا هذا ولم يغير الله ما
بهم حتى يغيروا ما بانفسهم ان في ذلك لآيات لاولي النهى وتذكرة
لاولي الالباب

هذا ونرجع الى ما كنا بصدده من الموعظة والارشاد الذان حكم
الحال بان يكونا مرين قليلا. ياحضرة الامام افتح اذنيك وتجرع سماع ما
اقدمه لك من الكلمات الذهبية. ولا يصدنك مرارتها عن التأمل فيها
ان الذين يحركونك بايد خفيه الى دعوة اهل حضرموت وجبل
يافع وغيرها من البلاد المجاورة لك الى الدخول في طاعتك هم انفسهم
الذين يساجرون اهل تلك البلدان ويهيئونهم لقتالك والغرض من
ذلك هو تفريغ القوة التي في يدك على اخوانك لتكون خاليا عن
القوة الكافية يوم يهجمون عليك وكذلك مرادهم في غير وقد رايت

او سمعت ما فعلوا مع امير مكة حينما سلطوا عليه بن سعود الذي ربما يسلطونه عليك ايضا او يسلطون نك عليه قريبا حتى تصبحوا جميعا كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف

ياحضرة الامام ان الذين يحسنون لك الاعلان بدعوة المسلمين عامة الى ظلمتك انما يريدون الضحك على عقلك واشهاد الناس عليك واسقاطك من اعين المسلمين الذين لا يزالون ينظرونك باعين الاجلال

ياحضرة الامام ارسل رسلك الى امراء حضرمت ويافع واليمن والحجاز والعراق ونجد وغيرهم من سكان جزيرة العرب وابرم بينك وبينهم محالفة يكون مبناها على حفظ شرف الجميع ومصالح الجميع واقامة الدين الحقيقي وان تكون ايديكم واحدة على من يهاجم كيان شرفكم وبلادكم ثم اسعوا متساندين تحت لواء لا اله الا الله محمد رسول الله فيما يدخلكم في صفوف الامم من ايجاد مواد الثروة والقوة المادية والادبية تاركين تلك الاراء السخيفة والتعصبات القبيحة والاطماع الاشعبية . واني اؤكد القول واكرره لحضرة الامام وانصح له بان يتروى

ويرجع الى رشده ويسعى في الاتفاق مع امراء جزيرة العرب الذين هم اخوانه ثم مع غيرهم من الحكومات الاسلامية كالاتراك والافغانيين والايرانيين ويرضى بالمؤاخاة معهم فقط ولا يتطلع الى ما فوق ذلك مما هو ليس مستعدا للقيام بواجباته فان نجح في ذلك فالوقت بعد ذلك واسع للتفكير في غيره . هذا هو الكلام الذي

ينفعه تدبره وان كان مرا ثقيلا على المزاج الذي لم يألف الخطاب بمثله . واما اولئك الذين يفخفخونه ويدعونه الى التعلق بتلك الاوهام فهم بعلم او بغير علم يهيئونه للدمار ويسوقونه الى الهاوية كما يسوقون غيره . وان هذا الزمان ليس هو الزمان الذي يدرك فيه الخلافة بمثل هاته الطريقة

(يتلو ان نهضت الذكرى)

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه العون ونعم الوكيل سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا . اعوذ بالله من الشيطان الرجيم . يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنباء فتبينوا . الحمد لله الذي جعل لنا سمعا وبصرا وبصيرة لنهدي الى صراط المستقيم . صراط النبيين والمرسلين والعلماء العاملين المهديين . لا الضالين المضلين . المفرقين جماعة الدين من المسلمين . والصلاة والسلام على من خلقه الله رحمة العالمين . جمع بين قلوبهم بقوله عز من قايل . لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم . وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بالصدق والاخلاص . سالما من البدع والضلال . مرشدا ومؤلفا بين الامة بالقول والفعال . اما بعد فاني قد وقفت على منشور الشيخ عرفه من سنقافورا . في الرد على السنارى السوركتي واني اشكر ذالك الشيخ الغيور . كثر الله امثاله . في الحقيقة ان هذا السناري جرادة لا يحطب لها وذبابة لا يعبأ بها . ولكن لنشوا الجهل

وسكوت الرادعين تنمر — كما قيل في المثل : (خلالك الجو فبيضي واصفري) ولكن حسبل التيقظ ان شاء الله (ورجع بخفي حنين)

ليعلم الواقفون على هذا المنشور اني لم اتكلم الا غيرة في الاسلام وحمية وحمية لاخواني من الانام . واني ان شاء ناصح امين . جعل الله عملي خالصا لوجهه الكريم ومتوجا بالقبول (اولا) النصيحة للمبدع المذكور وفقه الله للرجوع والبعد عن الضلال والنزوع . اعلم ايها الشيخ ان كان قصدك الدنيا فاسباب الدنيا كثيرة . لا تتخذ دين الله وشريعة محمد ابن عبدالله مقتنصة وحبالة لنيل اغراضك . واتق الله الذي لا رب سواه . واعلم انك موقوف بين يدي من يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور . وانك مجزي بجميع اعمالك . ولو مثقال ذرة ظاهرا وباطنا — هذه نصيحة مني اليك وشفقة عليك ما دام رسنك متق . وانت في الحيات تبقى . فان قبلتها فبفضل الله — وان رددتها فانا لله ومستعينين عليك بالله وبرسول الله . وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون (وثانيا) النصيحة لاخواني من جماعة المسلمين . اعلموا يا اخواني ان هذا الرجل المبدع الذي فرق جماعاتكم وشتت شمل كلمتكم وحل روابطكم ليس هو في العير . ولا في النفير — انقذه الله مما هو فيه . وحفظ جماعة المسلمين . واعلموا ان سيد المرسلين وامام المتقين ما بعثه الله الا رحمة للعالمين وجامعا بين شملهم ومولفا بين كلمتهم وكل من جاء بخلاف ذلك فهو ضال ومضل ومخالف لسيرة حبيب الله ومصطفاه . اخواني هل نعقل ونبصر في هذا المفرق

بين جماعة المسلمين المسلمين المبطل . انه ما دخل قريه الا وافسد اهلها بتفريق كلمتهم وتشتيت جماعاتهم . بعد ان كانوا مؤتلفين متوادين وهذا التفريق معروف وظاهر لكل انسان . فهذا يعد نعمة او نقمة على المسلمين . الهمنا الله رشدنا ورشده . يا اخواني اني لاظهار الحق لا على طريق التبجح والتشدق اظهر بعض من عملي اعلموا . ان هذا الرجل حين خرج من مكة خرج بصفته بها معلما للصبيان . ولو هو على حق لم لم يظهر بدعته بمكة . انظروا يا اخواني رد علماء مكة المقدسة عليه في جريدة القبلة والله لو اراد ينته لنصيبنه قارعة سريعا ان شاء الله تعالى ولكن اخشى عليه من ذلك واخشى على من تبعه اشد اذا تكلمنا في فحول علمائنا . وائمة ديننا . فمن اين اتانا هذا الدين . واذا كان كل احد يريد ان يتخذ دين الله لعبة موصلة لاغراضه فما هنا دين . هل يمكن التصديق لشخص او شخصين ونترك الجمهور الكثير وهل هو نيسب الا لشخص او شخصين معلوم خروجهم عن كافة العلماء المحققين واذا تكلمنا في ائمة الحديث فمن اين اتانا حديث رسول الله الصحيح اللهم لا حول ولا قوة الا بالله اللهم اخذل وعجل من خذل هذا الدين وانصر من نصره يا ارحم الراحمين . واما تكلمه على اهل البيت النبوي فما هو ضارهم ولهم اسوة حسنة بجدهم حيث تكلم فيه امثال هذا كقولهم ساحر كاهن مجنون وغير ذلك — ماضر شمس الضحى في الافق طالعة ان لا يرى ضوءها في الناس ذو رمد . يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو

كره — واما من جهة ذخيرة الشر المعروفة لهم المفرقة لجماعة المسلمين المنسوبة لهذا المبتدع فقد اشار الى دفع ضررها الشيخ عرفه صاحب المنشور بانها تحرق وهو الحق وكل من له غيرة في الدين وحمية لشريعة سيد المرسلين ومحبة لرب العالمين فليحرقها سواء كان عنده او عند من يقدر عليه او في اي محل يقدر على ذلك وفي ذلك ارضاء لحبيب الله لجعله احاديثه لعبة للجاهلين ومما احضكم عليه يا اخواني هو المواظبة على هذا الدعاء النبوي في كل فريضة فانه مطلوب خصوصا في هذه الازمنة التي عم فيها الجهل والضلال ويكون مع حضور قلب وقد حرض عليه جماعة من السادة الفضلاء مثل الحبيب عبد الله بن علوي الحداد والحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر والحبيب عبدروس بن عمر الحبشي صاحب عقد اليواقيت وهو اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ولا تجعله مشتبها علينا فنتبع الهوى. قد اجزت كل من اراد ذلك ورغب فيه كما اجازني بذلك ابي ومشائخي واسأل الله لي ولهم وللمسلمين الرشد والهداية لاقوم طريق واني نزلت هذه النصيحة مكرها لا للظهور خوفا من ان يحل بي ما حل بالساكنين عن المنكر ولئلا نيسب هذا الشخص اباطيله حد فى بعض الاحيان الى والدي رحمه الله فان والدي بريء منه ومن بدعته ولعله يجد من ينسبه الله غير والدي ممن يليق بمقامه والله ولي الرشد وا الهداية .

(قاله بفمه — ورقمه بقلمه)

السيد محمد بن حسين الحبشي

الذخيرة : يعطرنا البريد بين اونة واخرى اوراقا كثيرة من نواح مختلفة بعضها باللغة العربية والبعض الاخر بلغة الملايو والبعض باللغتين معا . وكاد ان يكون من النادر الغريب ان يوجد قطر او اقليم به مطبعة وتسكنه شرذمة من الحضارمة الذين يدعون الانتساب الى علي ابن ابي طالب ولم يصدر اهله نشرة في الطعن والتنديد او القدح والتهديد نحو احمد محمد سوركتي السوداني نزيل جاوه ومدير مدارس الارشاد

قد تصدر تلك النشرات على هيئة كتب ورسائل . وقد تصدر على هيئة اوراق مبعثرة فيرسلونها في طول البلاد وعرضها لتضليل العامة والتأثير على الرأي العام بما يلقونه في اذهانهم مما يفترونه علينا ونحن منه براء .

ومما يدعو الى لفت النظر ان تلك النشرات لا تصدر مذيلة بأسماء ناشريها الحقيقيين الا في النادر القليل . وقد يصدر من تلك النشرات في الشهر الواحد ثنتان او ثلاث من بلاد مختلفة واقطار متباعدة . فمن سنقافورة الى سرابايه الى فليمبان الى مكة المكرمة الى غيرها من البلاد واذا صدرت تلك المناشير او الكراريس ترى اعيان العلويين وسراتهم يسارعون الى توزيعها على اتباعهم واخدامهم من الحجين لهم والمنتسبين اليهم وهؤلاء ينشرونها في حارات الاهالي ويدسون بينهم

كل ذلك يفعله العلويون ولا يسرهم الا ان يقف احمد السوركتي مكتوف اليدين مكموم الفم لا ينطق بكلمة ولا يفوه بنت شفة حتى

اذا ما دافع عن نفسه بشذرة موجزة في الموضوع الذي يحرفون كلمه
رفع الجميع سيدهم ومسودهم عظيمهم وصعلوكهم عقيرتهم مستجيرين
مستغيثين من الحملات القياسية التي نحملها عليهم بين اونة واخرى على
ما يزعمون ونسبوا الينا الاعتداء عليهم والحط من كرامتهم وغير ذلك
مما يرونه مدعما لحجتهم مؤيدا لنظريتهم . ولو انصفوا لعلموا ان الخير
بالخير والبادي اكرم والشر بالشر والبادي اظلم

هذا بالامس وما الامس ببعيد حمل الينا البريد منشور رجل يقيم
في سنغافوره وينتسب الى مصر والمصريين بل والحزب الناهض فيها
والعامل على تحريرها قربه احد العلويين من مائدته ليلتقط من فتات
طعامه فتجشأ بخارا حريفا كاويا ولكنه لا يعود الا وبالا عليهم ولا
يكون نحوهم الا شراً مستطيرا .

نحن نجل مصر والمصريين ونربأ بهم عن ان يكون امثال هؤلاء
الفتام من خيرة رجالهم بل لو صح ما يدعيه من الانتساب الى مصر
لما استطاع ان يثبت اكثر من انتسابه الى دهاليز شارع كلوت بك
ومواخير وجه البركة

حمل علينا هذا الوغد حملة شعواء على غير هدى ولا كتاب منير
لا لسابقة شخصية او غير وطنية او نزعة سياسية او اختلاف في
مبدأ او غاية ولكن هو الملق وضعف النفس وموت الاحساس
والشعور تمشى جميعها عليه بأن يزج بنفسه في موضوع هو بعيد عنه
بعده عن الشهب اللامعة

لم يمض على منشور هذا الطفيلي غدوة او رواحة حتى حمل الينا
البريد سوموطرة رسالة من فليمبان كتبها ونشرها احد شيوخ آل شهاب
وعليه يسترزق بها ويستدر بها اكفالا تندى الا لا يقاد الفتنة وفك
عري التواصي بالحق بين المسلمين .

نال هذا الشيخ من عرضنا واكل من لحمنا وملاء ما ضغيه بشتمنا
والحط من كرامتنا وسار في رسالته على منهج رفيقه عرفات في كونه لم
يذكر السبب الذي حمله على ذلك او يشرح الخطيئة التي ارتكبناها حتى
كنا نستحق في نظره هذا السخط البالغ والغضب العظيم

وقد جاء اليوم بريد مكة يحمل منشورا اخر مطبوعا باللغة العربية ولغة
الملايو يقول صاحبه عن نفسه انه ابن مفتي الشافعية سابقا بمكة

ايها الشيخ الغير الوقور بل والجاهل المغرور لولا عمامة تحملها
على رأسك كقبة حمام ولحية كثة تحجبها بالحناء طلعها كانه رؤوس
الشياطين وسبحة وقطا في عنقك كحمل او ثعبان ولقب تحمله من
الانتساب الى مفتي الشافعيه كما يحمل الحمار الهرم سرج الجواد لكان
حظك مناحظ اخوانك ولما كنت تستحق منا ملاما بل وتلوناتك
(واذا مروا باللغو مروا كراما واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما .

اي والله ليس علمك وصلاحك الذي يحملنا لارهاف القلم اليك ولكن
قيافتك التي تحمل العامة على الاعتقاد بأنك ربما تكون من علماء
المسلمين سيما وقد ذيلت اكذوبتك بختم مستدير كحافر الثور فيتوهم
الجهال والعوام انك من شيوخ الاسلام وصلحائه الكرام. كلا فلتخسا

انت وعن على شاكلتك من المتسولة والدجالين .

فلقد عرفناك شخصيا ايها الشيخ الملحف فى السؤال يوم ان كنت تطوف في انحاء جاوه وبقية جزائر الهند الشرقية لتستندي الاكف وتحتال على الجاويين بقيافتك التي تستلفت انظار العامة فيخيل لهم انك تحدين العلم والصلاح

كنت ايها الشيخ تزور أعضاء حزبي فيكرمون مثواك وتستعين بجاه أصحابي فلا يبخلون عليك فما هي الا غمضة عين وانتباهتها حتى غادرت جاوه غير ما سوف عليك مثقل الجيوب بما ارقته من ماء وجهك واخذت تصدر المناشير وترسل النصائح تزعم نفسك من رجال الدين واهل العلم. ثكلتك امك فانها لم تنجب

أي شيخ السوء وسيد البهتان! تنح عن ميادين العرفان فبخلاتك خاوية الا مما يضعه لك فيها من تستجديهم من فضلات الربا واموال الايتام

جئت الى جاوه وكان نصيبك الطواف على ضعفاء النفوس من الاهالي مقدما نفسك لان تحج بدلا عمن هلك من ذويهم دون ان يؤدي فريضة الحج في مقابل شيء من الحطام يؤدونه اليك . فما لي اراك تخليت عن وظيفتك واصبحت تنشر المناشير وترسل المواعظ وتبحث في امر الدعوة والارشاد فما علمنا هذا ديدبونك من قبل ولا علمناك من اهل الصلاح والاصلاح . وغاية الامر انك بعد ان خنت امانات المودعين بمكة واشتهرت بين اهلها بالخيانة واعيتك الحيل في طلب

الرزق والمعاش عمدت في صناعة الكسالى امثالك تحج عن هذا وتعمر عن ذاك وتكتب حررا لهذا وتنسخ وردا لذاك

ان الخوض في المسائل العلمية وابداء الملاحظات والآراء السياسية يتطلب قحفا غير قحفك ويستدعي شخصاً آخر غير شخصك ولعل من يقرأ منشورك يجدانا وصفناك كما انت عليه بلا زيادة ولا نقصان

انك في ذلك المنشور كحمار الطاحون تدور حول مركز واحد من غير ان تعلم لك غاية او نتيجة رغماً عما في كلامك من التناقض الدال على جهلك وغباوتك وحماقة رأيك

وجهت الينا من نفثات صدرك ما انت به حري وخليق ونضح وعاءك بما يحويه من مشوه وكريه

ومهما تكن عند امرء من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم

فما هو الداعي لكل هذا؟ وها هي الجناية التي جناها السوركتي حتى استحق بها هذا السخط العظيم

نعم . كان العلويون يعبدون قبور ابائهم واجدادهم بدل عبادة الله ويدعون الناس من مآت السنين الى ذلك حتى تكونت حولهم طائفة مشركة تعبد الاضرحة وتقدس الرفات. فبدل ان يقربوا القربان الى الواحد القهار يقربونه الى قبور شيوخهم واوليائهم وبدل ان يتجهوا الى الله يتوجهون الى الزوايا والقباب والاضرحه. وبدل ان يقسموا بالله يحلفون بموتاهم وبدل ان يعتقدوا ان التصرف في الكون انما هو لله الحي القيوم الذي لاتخفى عليه خافية في الارض ولا في اسماء. بدل ذلك كله عمدوا الى

هذا الكتبون ووزعوه بينهم فقسم للاقطاب وقسم للاغوات وءاخر للاوتاد وغيره لاخرين لا نعرفهم

قد خلق الله الخلق فرية بعضها من بعض وجعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا وفضلهم عن بعضهم بالتقوى وبين ان احبهم اليه انفعهم لخلقه. فانكروا ذلك كله وقالوا اننا افضل من طلعت عليه الشمس واننا من سلسلة وطنية لا تسأل عما تفعل واننا لا يساوينا دنيا واخرى احد. واننا مكرمون مطهرون من كل دنس ولو فعلنا ما فعلنا من الفحشاء والمنكر لانتسابنا الى علي ابن ابي طالب

وكل يدعي وصلا بليلى ... وليلى لا تقر لهم بذلك

لم يقفوا عند حد القول بذلك فقط بل كانت افعالهم مؤيدة لاقوالهم فهم صغيرا عن كبير يتحلون لانفسهم رجالا ونساء لبسة خاصة في وطنهم وفي مهجرهم وازياء خاصة وعندهم مراسم وتحيات خاصة حتى ان بعض الصلوات المفروضة يؤدونها في اوقات يحرم شرعا ان تقام فيها الصلوات قائلين ان هذا مذهب اهل البيت

قالوا عن انفسهم انهم يحيون اموتى ويبرؤن الاكمه والابرص وبنوا لسماء وأثبتوا فيها الكواكب والنجوم. وانهم اذا استسقوا الغمام ملأ امطرتهم لبنا اكراما لهم واجلالا وان نخاماتهم تبرئ من الجذام والبرص. وان من ينظر في آباطهم يرى جنان الفردوس تتبختر فيها الحور العين الى غير ذلك من الترهات

هذه كتبهم ومؤلفاتهم وتراجمهم مطبوعة منشورة يتداولها الخاص

والعام وكل من نظر في غيرها مما يقرأ ويكتب رموه بالزيغ والخروج عن الدين

منعوا الناس من النظر في القرءان والتدبر في آياته المحكمات وقالوا زنديق كل من يستشهد بما فيه

ادعوا ان ارزاق الخلق انما يوزعها عليهم اجدادهم المتصرفون في الكون وذلك فان من دعاهم واستعان بهم على النوائب قضيت حوائجه وبلغ ما يؤمله ومن دعى الله رأسا انعكس عليه الامر واختلط حابله بنابله واوقع نفسه في مازق لا يخلصه منه الا العلويون هكذا يكتبون ويؤلفون وينشرون وهكذا يحيون ويموتون. نعوذ بالله.

هذا من جهة العقائد

اما من جهة الحياة الاجتماعية، فقد اندسوا بين الشعب الحضرمي وسدوا عليه كل منفذ ينفذ له منه بصيص النور والسعادة. فالبلاد كما خلقها الله يوم ان دحى الارض في كل شيء وسكانها يلسع بعضهم بعضا كالثعابين والعلويون يوقدون ويوعزون ليعيشوا بينهم بما يقدمونه اليهم من النذور والقرابين. والذي يطالع جريدة (بورو بودور وجريدة حضرموت) يجد فيهما خلاصة كافية كتبت بقلم رزين تحتوي على الحالة الاجتماعية هناك بلا زيادة ولا نقصان وما يدسه العلويون بين تلك الجماعات البسيطة الساذجة وكيف يسلطونهم على بعضهم فيتناحر القبيلان ويفوز اولئك الزعماء او الدساقين بالغنيمة البارئة

وهكذا استمر الحال في حضرموت وبقيت هي واهلها بعيدين عن

المضارة والعمران بفضل هؤلاء المطهرين كما يقولون عن انفسهم

فجاءهم الشيخ السركتي ووجدهم كما وصفنا فدعوناهم الى توحيد الله عز وجل ونبذ الشرك وقلنا لهم تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فاخذتهم العزة بالاثم. وشمخوا بانوفهم كبرياء وصلفا وصعروا خدودهم لمن تلى عليهم ءايات الكتاب والذكر الحكيم

وما نقموا على احمد السركتي الا ان قال ربي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم. فقالوا انهم بعيدون عن الله وعن طريق الله ولا سبيل لهم ولأخدامهم ومحبيهم الا بدعاء اجدادهم واموا تهم وشيوخهم (الذين اضلوهم السبيل) فهم قدوتهم وسبيلهم وصلهم

فقلنا لهم ان طريق الله غير موصدة على احد وان ابواب الهداية والتوبة مفتوحة في كل وقت وحين لمن اخلص واناب وها هو القرآن بين ايدينا لا يعتريه تبديل ولا تحريف مكتوب بلسان عربي فصيح صريح العبارة واضح البيان فقالوا ان النظر فيه بغير واسطة حرام والاستدلال بايا ته زيغ والحاد وهكذا قلبوا الدين براسا على عقب بعد ان قال الله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم. فيه شفاء للناس قالوا معنى الشفاء ان تكتب ءاياته وتعلق تمائم فيستغنى بها عن الطبيب على شرط ان يكون الكاتب مجازا من آباءهم واجدادهم

كان القوم يتمرغون في تراب المقابر يملؤن بطونهم بطين قبور من يسمونهم اولياء ودراويش ومجذوبين (من مجانينهم الذين ليس لهم

بيمارستان) ويعكفون في الاضرحة للاستغاثة بسكان القبور، تاركين العمل الذي دعى اليه الدين ظهريا فجاءهم السركتي يدعوهم الى نبذ كل ذلك والتمسك بحبل الله المتين واصغى اليه من انار الله بصيرته وهيء له من امره رشدا فقال القوم ان السركتي شق العصا واحدث فغرة في اتحاد القوم واوجد الفرقة بين الناس

ولا عجب فقديما قال اسلاف هؤلاء مثل هذه المقالة في حق سيد الخلق محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم حين ماجاء مبلغا رسالة ربه لم يكن عند القوم من التعاليم غير تلك الضروب من الالحاد وغير ما يسمونه بالتصوف الممقوت المميت للاحساس والقاتل للشعور والداعي الى القهقرة. وليس بين ايديهم من الكتب سوى تنبيه الغافلين وقصص الانبياء وغيرها من الاسرائيليات التي فتك في ساعد الاسلام والمسلمين فقلنا لهم ليس الدين ما انتم عاكفون عليه وداعون الناس اليه. ودعوناهم الى النظر في القرءان والسنة الصحيحة وسيرة الصحابة والتابعين واقمنا عليهم الحجة بسيرة الرسول عليه السلام والخلفاء الراشدين وكيف دانت لهم المشارق والمغارب يوم ان كانوا يفهمون الاسلام مثلما تشرحه لهم. وكيف انقلبت الحال للمسلمين من يوم ان حرف الناس الدين كما تحرفونه

ان الدول الغربية تنتقض اراضي المسلمين من اطرافها قد سخروا البخار فسهل عليهم اجتياز البحار واستخدموا الكهربا فقبضوا على ناصية العالم باسره. ومن وراء تلك القوى الاستعمارية الهائلة جندسلبي

المبشرين ودعاة النصرانية جرا ان ينشؤن المرافق ويؤسسون المستشفيات وبيوت المعالجة والاسعاف. ويقيمون صروح دور التعليم. وبالجملة ففي هذا العالم معركة كبرى سلمية لا يحسن ان نقف امامها مكتوفي الايدي بل يجب ان نخلع اثواب الكسل ونبرز الى ميادين الاعمال نتواصى بالحق ونتواصى بالصبر. ولا نترك بابا من ابواب السعي الحميد في هذه الحياة الا ونضرب فيه بسهم. وبذلك نثبت اننا ابناء دين مجيد وشريعة شريفه جاءت لهداية الخلق وسعادتهم في الدنيا والاخرة

تلك هي خطتهم التي يسيرون عليها وهذه هي مبادينا التي دعوناهم لها. نشرناها مراراً وتكررا في ظروف مختلفة وبكيفيات متنوعة. وكلما زدناهم ايضاحا زادوا صراخا وكانوا كالحمر المستنفرة فرت من قسورة فان الله وانا اليه راجعون.

كتب السيد محمد بن عبدالرحمن بن شهاب مؤسس جمعية خير (وهو المعروف بمكانته في قومه) في سنة ١٩١٣ الى صديقه امس واليوم السيد احمد بن عبد الله السقاف (ناظر مدرسة جمعية خير اليوم) عند ما كان ناظرا لمدرسة الجمعية الخيرية بسربايا ما نصه: كنا لا نعتاد رؤية غير اصحاب الاردية الخضراء والسبح الرقطاء ممن يتضببون لجاهم ويطوفون البلاد طولا وعرضا الاستجداء والتسول اما الآن فقد من الله علينا بالشيخ احمد السركتي الرجل العالم الصالح وحصل على يديه نفع كثير وخير جزيل) الخ وفي ادارة جريدة بوروبودور نسخة فتغرافية لعين هذا الكتاب، ونحن لا ندري كيف ينقضون اليوم ما

نزلوه بالامس ويذمون ما كانوا يمدحونه، قاتل الله الهوى

بقي ان نقول كلمة وهي انهم ينشرون في الاندية والمجالس عزمهم على طبع كتاب في نحو الف صحيفة الفه بعض من يدعى منهم العلم. ويقولون عنه انه ارقى كتاب تحت قبة السماء جمع علوم الاولين والآخرين ولعلهم يقولون عنه انه خير من الكتب المنزلة موضوع هذا الكتاب على ما يقال هو الرد على الشيخ احمد السركتي. ونحن نمسك عنان القلم عن كل ما يقال في حق هذا السفر حتى يبرز وينشر غير اننا قبل ختم الموضوع نلفت نظرهم الى ان الجزار لا تهوله كثرة الغنم، وان كثير الحطب يكفيه قليل النار وان غدا لناظره قريب

يتلو

تنبيه

قد تنشر في مجلتنا بعض الرسائل على علاتها حسب ما تصل الينا من غير تنقيح رغما عما فيها من الاغلاط والتحريف. وغرضنا من ذلك أمران. وذلك اما ان يكون المراسل تلميذا مبتدئا فنقصد من عدم اصلاح مقاله مساعدته والاخذ بيده باظهار الرضى عن كل ما يكتبه فنساعده على ابراز شخصيته. أو ان يكون المراسل من العامة الذين نرغب في التنصل من تبعة ما يكتبون ومسؤلية ما يسطرون فننشر رسائلهم على حالها لذلك الغرض. ولذلك لزم التنبيه

(اعلام باسماء وكلاء مجلة) (الذخيرة الذين لم نعلن باسمائهم من قبل)

(١) قد نديت ادارة الذخيرة حضرة الماجد ابا الفضل محمد الانصاري وكيلا عاما لها في الداخل والخارج بحيث يمكنه ان يمثلها عنها جميع الوصولات ويستلم مالها في اي موضع من يوم ظهور هذا الاعلان الى ما شاء الله

(٢) قد اختارت ادارة الذخيرة ايضا وكيلا لها لاستلام ما يخصها من مشتركيها في سائر بلاد الهند وخليج فارس حضرات السادة الاماجد شرف الدين الكتبي واولاده القاطنين ببمباي كهرك عدد ٣ والمذكورون تباع عندهم الكتب العربية المطبوعة بمصر وبيروت والاستانة واوربا والهند ويرسلون الفهرست مجانا لمن يطلبه

(٣) قد انتخبت الادارة ايضا حضرة الماجد الشيخ سليمان الخمار الكتبي وابنه الجيلاني بنهج السرايريه بتونس عدد ٣١ وكيلا لها في استلام ما يخصها من المشتركين الموجودين بتونس والجزائر ومراكش وطرابلس الغرب.